

الوزن الجيوبوليتيكي للإسلام في إفريقيا

أ. م. د. د. عبد لزهرة شلش العتابي

كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية

ملخص البحث

يهتم علم الجغرافية السياسية والجيوبوليتيك بالدراسات الأثنوغرافية لما لها من دور كبير في تحديد عوامل القوة والضعف في حياة الشعوب والأمم . فهناك التركيب الأثني المتجانس والآخر الغير متجانس . وتمتاز قارة إفريقيا بتركيب سلالي ولغوي وديني متعدد . وتتنوع اللغات في إفريقيا تنوعاً كبيراً فيها أكثر من ألف لغة تتوحد في ١٠٠ مجموعة تقريباً . ويوجد في جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) لوحدها على سبيل المثال ٥١٨ لغة من لغات البانتو بفعل العزلة التي تعيشها شعوب هذا البلد الإفريقي بسبب سيادة الغابة الاستوائية الكثيفة . ويسود القارة الإفريقية مجموعة ديانات منها الديانات المحلية التقليدية (الوثنية) الذي يشكل أتباعها ٣٨ % من سكان إفريقيا . أما الأقزام والهونتونت فهم معروفين بعبادة الإله الواحد . ويشكل إتباع الديانات المحلية التقليدية أكثر من ٨٠ % من سكان بعض الدول الإفريقية كما في بوتسوانا وسوازيلاند وجمهورية إفريقيا الوسطى وقولتا العليا . ويدين بالمسيحية ٢٢ % من سكان القارة الإفريقية (٩ % كاثوليك , ٧ % بروتستانت , ٦ % أرثوذكس) وقد ازداد عدد المسيحيين على يد البعثات التبشيرية بعد إن كان مقصوراً على شمالي إفريقيا والحبشة (إثيوبيا) . لقد اتسعت دائرة الإيمان بالإسلام في وقتنا الحالي وغير من التكوين القومي للقارة حتى أصبح الآن يشكل أكثر من ٥٠ % من سكان القارة . أما الديانة الهندوسية فهي محدودة الانتشار في جنوب وشرق القارة الإفريقية , ويعتقها السكان من أصول هندية . وتوجد في القارة كذلك الديانة اليهودية التي يبلغ عددهم ١٠٧ ألف تقريباً . يعيش معظمهم في المدن الكبرى فقط في جنوب إفريقيا حيث مصارف المال والبنوك التجارية . وتكمن مشكلة البحث بالخليط الأثني المتعدد في القارة وخصوصاً التركيب الديني . والذي بدوره يشكل تحدياً "جيوبوليتيكياً" لانتشار الإسلام في القارة . أما المناهج العلمية المتبعة بالبحث تمثلت بالمنهج التاريخي والإقليمي والتحليلي . وقسم البحث إلى مبحثين الأول الجغرافية السياسية والجيوبوليتيك في إفريقيا وتناول في عناوينه الفرعية متغيرات الجغرافية السياسية في الخريطة الإفريقية والخصائص الجيوبوليتيكية الطبيعية والبشرية والاقتصادية لأقاليم القارة ومستقبل الثروات الطبيعية وسمات الاقتصاد الإفريقي . فيما تناول المبحث الثاني الإسلام في إفريقيا متضمناً في عناوينه الفرعية التوزيع الجغرافي للديانات في إفريقيا وجهود العرب المسلمين في نشر الإسلام والعوامل التي يسرت ذلك . لقد تطرق البحث الى المعطيات التي ساهمت في زيادة الوزن الجيوبوليتيكي للإسلام في القارة . كما توصل البحث الى جملة نتائج منها عالمية الإسلام ورفضه للعنصرية والمناطقية والاتساع المتزايد في حجم المسلمين , وتصاعد دوره في المحافل الاقليمية والدولية, وفي إعادة الصف الإفريقي , وقوة تنامي تأثيره الاجتماعي والسياسي والإعلامي وتزايد أعداده في الدول غير الإسلامية داخل القارة , كلها عوامل جعلت الإسلام أن يكون دين المستقبل في قارة المستقبل . وجازت لنا أن نطلق اليوم تسمية (قارة إفريقيا الإسلامية).

والله موفق.

المقدمة

١ - أهمية البحث

تحتل القارة الأفريقية مكانه بين قارات العالم من حيث مساحتها وعدد سكانها وبالتالي توزيع وعدد المسلمين بها، تشغل رقعتها المساحية ٢٢.٣% من يابس العالم (١١.٧ مليون ميل ٢ - ٣٠ مليون كم ٢)؛ وتتقاسمها (عدد كبير من الدول) ٥٣ دولة بما في ذلك الجزر الصغيرة المحيطة بها في المحيط الهندي شرقاً والمحيط الأطلنطي غرباً، والقارة لها شخصية جغرافية مميزة تتفرد بها .

يمثل التركيب الاثنوغرافي مقوماً "جيوبوليتيكياً" مهماً على صعيد الدراسات التاريخية والجغرافية والسياسية والإستراتيجية بما يحتويه من تركيب سلالي ولغوي وقومي وديني على حد سواء . وفي هذه الدراسة تناولنا الجانب الديني من الوجهة الجيوبوليتيكية في قارة إفريقيا لغرض توضيح وبيان حجم المسلمين ومستقبلهم في هذه القارة على وجه الخصوص والعالم بشكل عام . ولم يقف أي حاجز بوجه زحف الإسلام في إفريقيا ، على الرغم من كل التحديات التي واجهته لكنه انتصر عليها ، فقد انتشر بالشمال في وقت مبكر ، ثم تخطى الصحراء وزحف خلفها ، وعبر الجزيرة العربية للساحل الشرقي منذ عصره الأول ، وتخطى هذا الساحل إلى المناطق الداخلية إلى كينيا وتنجانيقا ، واقتحم نطاق الغابات في قلب أفريقيا ، ونفذ إلى هضبة البحيرات وتدفق إلى الهضبة الحبشية وانتشر على طول الساحل الغربي ودخل جنوب أفريقيا مع المهاجرين المسلمين من سكان شبه القارة الهندية وماليزيا ولازال ينتشر حتى اليوم إلى أفاق جديدة . وعلى ضوء أهمية البحث تمت دراسة جغرافية أفريقيا وسكانها واقتصادها وصولاً إلى دراسة الأديان فيها وخصوصاً "الإسلام ووضعه الحالي والمستقبلي الذي أصبح يبشر بخير .

٢ - أهداف البحث

- ١ - توضيح الخصائص الجيوبوليتيكية الطبيعية والبشرية والاقتصادية لإفريقيا وعلاقتها بالتركيب الديني وانتشار الإسلام بالقارة.
- ٢ - الجهود الذي بذلها العرب المسلمين في مجال الكشف الجغرافية وعمليات الفتح الإسلامي للقارة ومن ثم نشر الدين الإسلامي فيها.

٣ - بيان المرتكزات الأساسية والمقومات الجغرافية بشكل عام والدينية بشكل خاص التي جعلت الإسلام دين المستقبل في قارة المستقبل ومستوى الوزن الجيوبوليتيكي الذي احتله الإسلام في إفريقيا .

٣- مشكلة البحث

تكمّن مشكلة البحث في الأسئلة الآتية : -

- ١ - هل شكل الخليط ألاتني الغير متجانس في قارة افريقيا والمتمثل بالتركيب القومي واللغوي وخصوصا" الديني تحديا" جيوبوليتيكيًا" لانتشار الإسلام في القارة .
- ٢ - هل كان للمقومات الجيوبوليتيكية للقارة سواء كانت الطبيعية ام البشرية دورا" فاعلا" في انتشار الإسلام في إفريقيا .
- ٣ - ماهي المشكلات الجيوبوليتيكية التي أدت إلى صراعات دينية وقبلية بين شعوب القارة . وكيف أصبح الإسلام دين المستقبل .

٤ - فرضيات البحث

- ١ - ارتبط وصول الإسلام وانتشاره في قارة افريقيا بضوابط جغرافية معينة .
- ٢ - توجد تحديات داخلية و خارجية كبيرة وأساسية تواجه مستقبل الإسلام في إفريقيا .

٥ - منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الذي وضح انتشار الإسلام في القارة . كذلك المنهج الإقليمي الذي تناول الخصائص الجيوبوليتيكية الطبيعية والسكانية والاقتصادية للقارة . ومن ثم المنهج التحليلي في بيان نقاط القوة والضعف على ضوء التحديات التي جابهت الإسلام في إفريقيا . ووضع تقويم مستقبلي يوضح جيوبوليتيكية الإسلام في إفريقيا .

٦ - هيكلة البحث

لقد تم تقسيم البحث إلى مبحثين : الأول تناول الجغرافية السياسية والجيوبوليتيك لقارة إفريقيا , وتم فيه توضيح الخصائص الجيوبوليتيكية الطبيعية والسكانية والاقتصادية . والمبحث الثاني تناول الإسلام في إفريقيا سواء كان انتشاره والتحديات التي جابهته والمعطيات التي زادت من وزنه الجيوبوليتيكي . فضلا عن المقدمة والخاتمة والجداول والخرائط. والله الموفق.

المبحث الأول

الجغرافية السياسية والجيوبولتيك لقارة إفريقيا

اولاً - متغيرات الجغرافية السياسية في الخريطة الأفريقية

تعد إفريقيا من الوجهة السياسية أكثر قارات العالم تفتتاً وتمزقاً حيث تضم القارة (٦٠) وحدة سياسية منها (٥٣) دولة مستقلة وأخرى جزر تابعة ووحدات سياسية غير مستقلة وغير منضوية ضمن الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة. ويعود التشكل السياسي الحديث في القارة الإفريقية إلى الاستعمار الأوربي المباشر ، حيث جاءت البنية والخارطة السياسية ترجمة للمصالح الاستعمارية الأوربية الاقتصادية والإستراتيجية والقرارات الشخصية أحياناً (فقد أهدت الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا جبل كلمنجارو إلى قيصر ألمانيا في عيد ميلاده) . واهم ما يميز هذا التشكيل هو عدم مراعاة التركيبة الدينية والاثنية والثقافية للقارة السوداء . فالحدود المرسومة بين الدول الإفريقية المستقلة لا توطر جماعات افريقية على أساس قومي ، كما أنها لم تثبت على الأرض وإنما خططت على الورق وفقاً لاتفاقات متعددة عقدت بين القوى الأوربية المتصارعة في إفريقيا لتقاسم مناطق النفوذ في القارة بين الدول المستعمرة . لقد أدى الصراع من اجل اقتسام إفريقيا إلى عقد مؤتمر برلين (بين تشرين الثاني ١٨٨٤ وشباط ١٨٨٥) وشاركت فيه ١٤ دولة استعمارية هي (ألمانيا ، بريطانيا ، فرنسا ، النمسا ، المجر ، بلجيكا ، هولندا ، البرتغال ، روسيا ، اسبانيا، السويد ، الولايات المتحدة الأمريكية ، النرويج وإيطاليا) . وقد أضفى هذا المؤتمر صفة الشرعية على احتلال إفريقيا وإعادة اقتسامها بين الدول الامبريالية وإعادة رسم الخارطة السياسية لإفريقيا ، وأصبحت ثماني دول استعمارية فقط تسيطر على القارة هي (بريطانيا ، هولندا ، فرنسا ، البرتغال ، إيطاليا ، اسبانيا ، بلجيكا وألمانيا) . وتمت تسمية المناطق المستولى عليها بأسماء الدول الاستعمارية مثل سيراليون البريطانية ، وساحل العاج الفرنسي ، والسنغال الفرنسي والصحراء الاسبانية الخ) . وعقدت المؤتمرات لتنظيم شؤون الاستعمار في القارة الإفريقية والتقت في نقطة واحدة هي محاربة العرب والإسلام بصفتها اكبر عائق في طريق المد الاستعماري علاوة على جمع ثرواتها واستبعاد أهلها. كما عمدت الدول الاستعمارية على فصل جنوب إفريقيا عن شمالها و قطع مختلف الصلات بين المنطقتين . وكان هم الأوربيين الأول منذ سنوات نزولهم الأولى على الشواطئ الإفريقية الغربية البحث عن الذهب وجمع العاج والصيد وإدخال الثقافة الأوربية وتنصير الأفارقة.

ان البنية الجيوسياسية والديموغرافية والعرقية التي خلفها الاستعمار الأوربي نجم منها النزاعات البيئية والحروب الأهلية المدمرة. ونتيجة ذلك كله أصبحت إفريقيا أكثر القارات تفتتا" من الناحية السياسية حيث تضم ٦٠ وحدة سياسية (كيان سياسي) منها ٥٣ دولة أعضاء في منظمة الاتحاد الإفريقي. وجغرافيا" تقع ٥٣ دولة ضمن المجال القاري لإفريقيا و ٧ جزر أخرى ضمن المجال البحري الإفريقي^(١). ومن الدول الإفريقية هناك ٢٠ دولة عربية تحتل ثلث مساحة القارة (١٠,٣٣ مليون كيلو متر مربع وهي (مصر, السودان , الصومال , جيبوتي , جزر القمر , ليبيا , تونس , الجزائر , المغرب وموريتانيا) .

وتؤثر العوامل الاثنية وكذلك العوامل الدينية المرتبطة معها بقوة على تطور الاقتصاد في البلدان الإفريقية , كما تؤثر العوامل الاثنية أيضا" على توزيع وتناسب القوى الاجتماعية وذلك في اغلب البلدان الإفريقية , وهذا يعد احد مواضيع الجغرافية السياسية وتمثل القارة الإفريقية أكثر منطقة للنزاعات العرقية والطائفية والإقليمية والإيديولوجية في العالم (فرواندا وجرائم الإبادة الجماعية , والصومال وغياب سلطة الدولة , وانغولا والكونغو الديمقراطية وتفجر النزاعات المتجددة , والسنغال وقوات المعارضة , وغينيا بيساو وقوات المتمردين , وسيراليون ومقاتلو الجبهة الثورية والانقلابات والاضطرابات, ونيجيريا وحرب النفط والصراع على السلطة , والسودان والقوات الانفصالية في الجنوب , وجزر القمر وانشقاق جزيرة انجوان وكثرة الانقلابات وليسوتو والعسكريون المتمردون , والكونغو والحرب الأهلية , واريتريا ونزاعها الحدودي مع إثيوبيا , وأوغندا والمعارضون من الجيش , وبوروندي وأعمال العنف المتجددة , وليبيريا والصراع المرشح للاستمرار ...الخ)^(٢). وتشير الإحصاءات التي نشرتها عدة منظمات إقليمية ودولية إن قارة إفريقيا شهدت بدء" من عام ١٩٦٠ أكثر من ١٠٠ انقلاب وأكثر من ٢٥ نزاعا" مسلحا" قتل فيها أكثر من ثلاثة ملايين إفريقي دون الإشارة الى النزاعات القبلية . وأخيرا" لايفوتنا في هذا البحث إن نتطرق الى معنى كلمة إفريقيا في العصور القديمة (في العصر السليني) حيث كانت تعرف باسم ليبيا . وقبل هيرودوت كانت في الغالب لاتعد قارة منفصلة قائمة بذاتها (بل اعتبرت ضمن قارة آسيا والتي كانت تعني عند الإغريق (ارض شروق الشمس) غير ان هيرودوت قسم الأراضي المحيطة بالبحر المتوسط إلى قارات ثلاث هي أوروبا واسيا وإفريقيا , ومن ذلك الحين اتخذت ليبيا (إفريقيا) صفة للقارة^(٣). و هناك فرضيات وآراء متضاربة حول مصدر أوصل كلمة إفريقيا , حيث يرى بعضهم مثل الحسن بن محمد الوزان الفاسي ان هذه التسمية تعود إلى احد المصدريين التاليين . أولهما إن التسمية مشتقة من العربية من فعل

فرق ، فهي عالم تفرق عن قارتي آسيا وأوربا بعد إن كان مكملًا لهما^(٤). وثانيهما إن أصل الكلمة مشتق من اسم ملك بلاد اليمن السعيد (أقيقوش) الذي هاجر من مضيق باب المندب مع جماعات من قومه إلى القرن الإفريقي وشمال إفريقيا .

ثانياً - الخصائص الجيوبوليتيكية لقارة إفريقيا

إن دراسة خريطة توزيع المسلمين في أفريقيا هي جزء من خريطة توزيع السكان في القارة بصفة عامة . لأن هذا جزء من ذلك. وهنا نلقى الضوء أولاً على الخصائص الجيوبوليتيكية والسمات الجغرافية وملامح القارة العامة، والأهم أيضاً على ملامح القارة ديموغرافياً، حتى تظهر العلاقة بين نمط التوزيع وأعداد المسلمين في القارة وأسباب ذلك والعوامل والضوابط التي أدت إلى هذا . وعليه ارتأينا ان تكون المنهجية وفق الآتي : -

١ - الموقع الجغرافي والمساحة وامتداداتها في القارة

يعني الموقع عند بار انسكي^(٥) العلاقة بين الموضوع المدروس وبين عناصر معينة خارج هذا الموضوع. فعندما تكون العلاقة منسوبة إلى خط الاستواء أو إلى دائرة الطول المبدئية (خط غرينتش) فنحن أمام موقع هندسي طبيعي . أما الموقع الجغرافي الاقتصادي فهو العلاقة بين منطقة معينة وبين عناصر اقتصادية ذات قيمة مثل خطوط النقل الرئيسية وعقدها و الموارد الطبيعية والاقتصادية والمؤسسات الصناعية ومناطق الإنتاج الزراعي والحيواني وأسواق التصريف ومناطق الكثافة السكانية المرتفعة.

وتعد القارة الإفريقية جزءاً من الكتلة القارية التي يتكون منها العالم القديم والتي تضم بالإضافة إلى إفريقيا قارتي آسيا وأوربا. وتتوسط إفريقيا قارات هذا العالم القديم . فهي أشبه بجزيرة وثيقة الصلة بقارتي آسيا وأوربا حيث يفصلها عن أوربا البحر المتوسط وعن آسيا البحر الأحمر ، وتقرب من القارة الأوروبية عند مضيق جبل طارق الذي لا يزيد عرضه عن ١٤ كم ، كما تقرب من القارة الآسيوية عند مضيق باب المندب الذي يبلغ عرضه ٢٨ كم ، وان الالتحام الأرضي الإفريقي الآسيوي موجوداً بطول ١٢٥ كم ممثلاً ببرزخ السويس الذي شقت فيه قناة السويس .

إن طول السواحل الإفريقية (بدون الجزر) ٢٧٢٠٠ كم . أي أقل من كيلو متر واحد بالساحل لكل ١٠٠٠ كم مربع (بينما هذه النسبة في أوربا ٤,١ كم لكل ١٠٠٠ كم مربع). وترجع هذه النسبة في إفريقيا إلى قلة تعرجات الساحل وعدم وجود أشباه الجزر والبحار الداخلية وقلة الخلجان. وإلى جانب قلة الخلجان وأشباه الجزر تتميز إفريقيا بقلة

الجزر التابعة لها وصغر مساحتها، حيث تبلغ مساحة الجزر الإفريقية ٦٥٣ ألف كم مربع. والأرصفة القارية من إفريقيا قليلة جدا"، وتظهر بوضوح في منطقة جنوب إفريقيا، وقد أدت قلة هذه الأرصفة إلى قلة الثروة السمكية البحرية في إفريقيا^(١). وان تفاعل سمة القارية مع قلة الخلجان والرؤوس وبالتالي قلة الموانئ الطبيعية على خط الساحل الإفريقي يجعل إفريقيا قليلة الأهمية من الوجهة البحرية، خاصة فيما يتعلق بالملاحة البحرية. ينظر الخريطة رقم (١).

وتعد قارة إفريقيا القارة الثانية بعد آسيا من حيث الامتداد والمساحة فهي تمتد من رأس أنغيلا (الرأس الأبيض) في تونس شمال القارة، الواقع على خط العرض ٣٧ درجة و ٢٠ دقيقة شمالاً إلى رأس اجولهااس (بالقرب من رأس الرجاء الصالح) في جنوب القارة على خط عرض ٣٤ درجة و ٥٠ دقيقة جنوباً، ويصل طول هذا الامتداد من أقصى شمال القارة إلى أقصى جنوبها ٨٠٠٠ كم. ويمر في وسط القارة خط الاستواء وفي نصفها الشمالي مدار السرطان وفي نصفها الجنوبي مدار الجدي. وقد أدى ذلك إلى توازن دوائر العرض في القارة على جانبي خط الاستواء ووقوع قسم كبير منها في المداريين، ونتج عن هذا تدرج الأقاليم الطبيعية في القارة وتمايزها. وقد أدى موقع معظم أقاليم إفريقيا في العروض الاستوائية وشبه الاستوائية والمدارية وشبه المدارية إلى جعلها تتلقى كمية كبيرة من الحرارة ذات الأهمية الكبيرة في الاقتصاد الزراعي وتوليد الطاقة من الأشعة الشمسية، وهذه هي السمة الثالثة والمميزة للموقع الجغرافي لمعظم أقاليم القارة الإفريقية.

أما عرض القارة من أقصى غربها إلى أقصى شرقها يبلغ ٧٦٠٠ كم وذلك من رأس فرد في السنغال على خط الطول ١٧ درجة و ٣٣ دقيقة غرباً وحتى رأس خافون في الصومال الواقع على خط الطول ٥١ درجة و ٢٠ دقيقة شرقاً.

تبلغ مساحة قارة إفريقيا مع جزرها ٣٠٤٤٧٩٣١ كم مربع وهي بذلك تعد ثاني قارات العالم بعد قارة آسيا التي تبلغ مساحتها ٤٤ مليون كم مربع، وأكبر من قارة أوروبا بنحو ثلاثة أمثال. وتعادل مساحة القارة الإفريقية ٢٢,٣ % من مساحة اليابس سطح الأرض. وتشغل الجزر الإفريقية مساحة تبلغ ٦١٥,٥ ألف كم مربع، أكبرها جزيرة مدغشقر التي تبلغ مساحتها ٩٥٠ ألف كم مربع. وعموماً تعد قارة إفريقيا من القارات قليلة الجزر. ومع هذا يتبع القارة من الشرق في المحيط الهندي جزيرة مدغشقر (وهي أهم الجزر التابعة لإفريقيا وأكبرها مساحة). هذا بالإضافة إلى جزيرة سوكطرة وريتينيون وجزر القمر وموريشيوس وزنجبار وبمبا وسيشل واميرانت. أما جزر المحيط الأطلسي التابعة لإفريقيا فهي جزر

الكناري وكيب فرد (الرأس الأخضر) وفرناندوبو وانوبون وسان تومي وبرينسيب وماديرا وسانت هيلانة وترستان وأكوانا واسانش وغيرها .

خريطة رقم (١)

أفريقيا السياسية



المصدر :- مازن مغايري, أطلس العالم, المكتبة الجامعية, نابلس, فلسطين, ٢٠١٠, ص ٥٦.

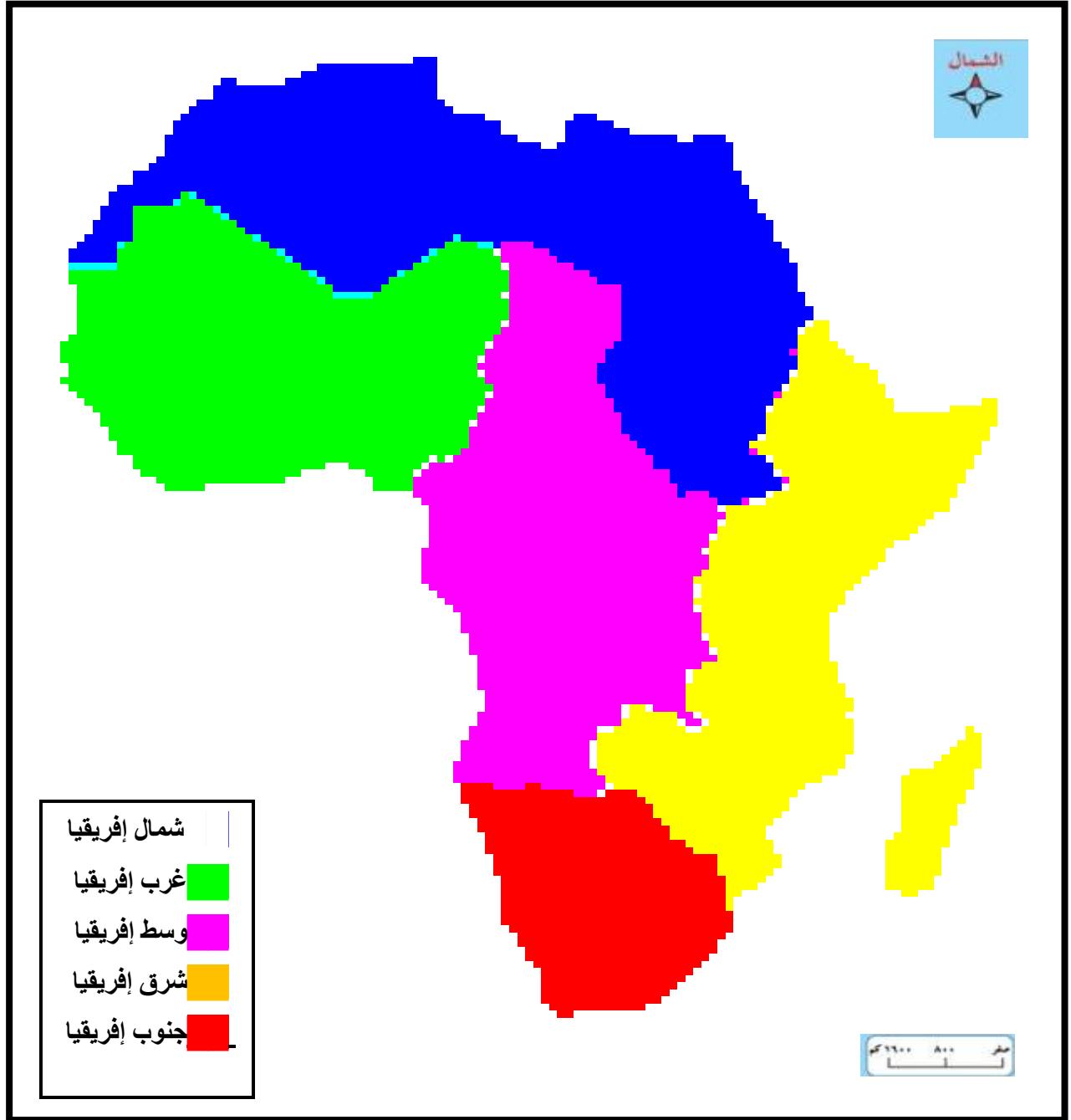
ولسهولة دراسة القارة وسعتها دأب الجغرافيون على تقسيمها إلى أقاليم مختلفة وهي على النحو الآتي^(٧)

١- إقليم شمال القارة : - يقع هذا الإقليم في الجزء الشمالي من القارة الإفريقية ، فهو يمتد من سواحل البحر المتوسط شمالاً وحتى الهوامش الجنوبية للصحراء الكبرى ، كما أنه يمتد من البحر الأحمر شرقاً وحتى المحيط الأطلسي غرباً . ويعد إقليم شمال إفريقيا أكبر أقاليم القارة الإفريقية مساحة ، حيث تبلغ مساحته ٨,٥٤٨,٦٦٣ كم^٢ وهذا يشكل ٢٨% من إجمالي مساحة القارة . ويتميز هذا الإقليم بتجانس سطحه وقلة تعرجات ساحله وضيق سهله الساحلي واختفائه أحيانا . ويضم ٦ وحدات سياسية. ويضاف له الصحراء الغربية والتي اصطلح عليها البعض اسم الجمهورية العربية الديمقراطية وعاصمتها العيون وكذلك مدينتي مليلة وسبتة العائدة للمغرب والخاضعة إدارياً في الوقت الحالي لاسبانيا . وتعاني كلاهما من مشكلة السيادة والاعتراف الدولي .

٢- إقليم غرب القارة : - ذلك الإقليم الغربي من القارة الذي يقع في ظهير ساحل غانا ممتداً حتى الحدود الشمالية لدولتي مالي والنيجر ، ومن كاب فرد حتى الكامبيرون ، وبمساحة تصل إلى سدس مساحة القارة ويسكن يزيدون على ربع سكانها ، وكان هذا الإقليم في بادئ الأمر مصدراً للرقيق الذي اتجه نحو المزارع الأمريكية ، إلا أنه اليوم بأقسامه السياسية الخمسة عشر يعد مصدراً لمعظم المنتجات المدارية التي تنتجها وتصدره إفريقيا مثل الزيوت النباتية والكاكاو والقطن وبعض موارد الثروة المعدنية مثل خام الحديد والألمنيوم والقصدير . وقد نتج الشكل السياسي لهذا النطاق عن التطور الاستعماري له عندما شهد تغلغل النفوذ الأوربي خاصة النفوذ الفرنسي والبريطاني وانعكس ذلك على أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية وعلى العلاقات الداخلية والخارجية لدول هذا الإقليم. ينظر خريطة رقم (٢) .

٣ - إقليم وسط إفريقيا : - هو ذلك النطاق الأوسط من القارة الذي تفصله عن غرب إفريقيا حدود واضحة تتمثل في مرتفعات الكامبيرون وتحده شمالاً مقدمات الصحراء الكبرى حتى أشباه الصحاري في جنوب إفريقيا^(٨) . وشرقاً خطوط تقسيم المياه في العتبة الاستوائية الجنوبية (عتبة لواندا) بين النيل والكونغو والوادي الأخدودي الغربي^(٩) . وجنوباً حوض الزمبيزي وجنوب إفريقيا ، وبذلك فإن وسط إفريقيا يشمل حوض نهر الكونغو والأقاليم المجاورة له شمالاً وجنوباً . وتصل مساحة هذا الإقليم الكبير إلى ٦,٦ مليون كم مربع . أي نحو خمس مساحة إفريقيا وفيه ثمن سكان إفريقيا تقريباً . ومقسم إلى ثماني وحدات سياسية. ويشكل إقليم وسط إفريقيا إقليماً متجانساً حاراً وغزير المطر الذي لا يقل متوسطه عن المتر^(١٠) .

خريطة رقم (٢)
التوزيع الجغرافي للأقاليم الإفريقية



المصدر :- من عمل الباحث.

٤- إقليم شرق إفريقيا : - يقع هذا الإقليم بين المحيط الهندي شرقاً والذراع الغربي للحدود الإفريقي العظيم غرباً وفيما بين دائرتي عرض ٤,٥ شمالاً و ١٢ درجة جنوباً , ويشتمل على خمس دول مندمجة من اليايس بمساحة تصل إلى ١٨١٩٩٠٥ كم^٢ ويعد شرق إفريقيا وحدة جغرافية متكاملة رغم تجزئته السياسية والتي نتجت عن التغلغل الأوربي الذي شهده الإقليم . كما يتميز هذا الإقليم بموارده الوفيرة ومع ذلك فهو فقير ومتخلف , ورغم ان النفوذ الأوربي قد استمر فيه اقل من دول أخرى في جنوب القارة وغربها , إلا ان الاستيطان الأوربي به فاق مثيله في غرب إفريقيا و وذلك راجع الى ملائمة ظروفه الطبيعية التي ساعدت على استيطان الأوربيين والآسيويين به وقد ترتب على ذلك كثير من المشكلات الاجتماعية المعقدة .

٥- إقليم جنوب إفريقيا : - تمتد إفريقيا الجنوبية إلى الجنوب من نهري كوينين واللمبوبو , بمساحة تبلغ ٢,٧ مليون كم مربع . ويتكون من خمس وحدات سياسية . ويحضى هذا الإقليم بأهمية كبيرة على مستوى القارة , فهو يضم اكبر تجمع للأوربيين في إفريقيا حيث بدؤوا استيطانهم مبكراً منذ ثلاثة قرون , ومازالت هذه العناصر البيضاء هي المسيطرة على جمهورية جنوب إفريقيا وناميبيا حتى الوقت الحاضر , رغم أنهم يمثلون أقلية لاتزيد على ١٧,٥ % و ١٤ % من سكان الدولتين على الترتيب , كذلك يتميز هذا الإقليم بترائه خاصة في جمهورية جنوب إفريقيا التي تعد أغنى دول القارة وأكثرها تقدماً فهي تسهم بمفردها بنحو ٤٠ % من جملة الإنتاج المعدني في إفريقيا , وانعكس ذلك على متوسط دخل الفرد الذي يصل ثلاثة أمثال متوسط القارة .

٢- الخصائص البشرية :

سوف نركز في هذه الخصائص على حجم السكان وأصولهم وتركيبهم اللغوي بالإضافة إلى تاريخ اكتشافهم في القارة أما تركيبهم الديني فسيتم تناوله بالمبحث الثاني لأنه يقع في صلب موضوع البحث . وابتداءً لقد بلغ عدد سكان إفريقيا أكثر من ٨٥٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٥ م. وهؤلاء السكان متنوعون جداً في خصائصهم السكانية واللغوية , وهذا التنوع يفسره تاريخ تشكل القارة , ومع ذلك هنالك قضايا عديدة لتاريخ أعمار القارة وتشكل سكانها وما تزال بعيدة عن الحل حتى الآن . ومن المعتقد ان الوطن الأصلي لسلاسل إفريقيا يرتبط بالموطن الأصلي للإنسان وهو شمال إفريقيا وجنوب غرب آسيا . وهناك

دراسات وكشوفات علمية حديثة تدل على ان السلالات الزنجية نشأت وتطورت في نفس القارة حيث تم اكتشاف آثار الإنسان الزنجي في بعض مناطق شرق إفريقيا وجنوبها , كما دلت هذه الدراسات والكشوف إن إفريقيا عمرت بموجبات بشرية متعاقبة وفدت من الشمال الشرقي والشرق . وقد اكتشفت أدوات حجرية في إفريقيا تعود لمليون سنة لإنسان (هوموسابين) . وتحكم الإنسان الإفريقي بالنار منذ ٥٠ ألف سنة. وعرف الزراعة والاستقرار منذ ١٠ آلاف سنة.

١ - التركيب السلالي الإفريقي

نظرا " لاختلاط السلالات في إفريقيا فانه من الصعب أن نجد سلالات نقية تماما" فيها. وعلى أساس الاختلافات السلالية فإنه يمكن تقسيم القارة إلى أربع مجموعات هي : -

١ - الأقزام أو (البيغما) : -

يشكل الأقزام في إفريقيا مجموعة سلالية قديمة صغيرة , فهم من أقدم شعوب القارة , ويبلغ عددهم ٥٠ ألف نسمة^(١). ويكونون ٢٢ قبيلة . والأقزام هم كما يدل الاسم قصار القامة. لايتجاوز الطول ١٣٠ سم عند القزم النقي , لكنه يصل إلى ١٥٠ سم عند الأقزام الذين اختلطوا بالزنج . والمرأة اقصر من الرجل بنحو ١٠ سم . والوزن المتوسط ٤٠ كغم ولون البشرة اسود مصفر. ويحترفون الصيد والقنص والجمع ويسكنون أكواخا" مخروطية الشكل.

٢ - الخويزان (البوشمن واليهوتنتوت) : -

وهم أيضا" من المجموعات السلالية القديمة والصغيرة في إفريقيا , ينحصر وجودهم الآن في صحراء كلها ري بعد إن كانوا في الماضي في إفريقيا الشرقية . وكان هذا نتيجة لضغط الشعوب الأقوى مثل البانتو والزنج النيجريين الحقيقيين , حيث لايزيد عددهم اليوم عن ٥٥ ألف نسمة , أن هذا أدى إلى ضعف مستواهم الحضاري بسبب استيطانهم في مناطق العزلة حالهم حال الأقزام^(٢).

٣ - الزنج :-

يطلق على القارة الإفريقية في أحيان كثيرة تسمية القارة السوداء لان الزنج يمثلون غالبية سكانها ويعيشون في المناطق التي تقع جنوب الصحراء الكبرى في حين يعيش الى الشمال منها القوقازيون وفي مناطق الأطراف أي الحدود التي اختلطت فيها الدماء الزنجية

مع الدماء القوقازية^(١٣). ويسمون الزوج أحيانا بالزنج الحقيقون والزوج النفاة والزوج القدماء اوزنج الغابة) . والقسم الثاني يسمى زنج السودان ويعيشون في نطاقات السفانا السودانية والقسم الثالث زنج البانتو الإفريقية والرابع زنج النيل الذين يتميزون بطول القامة وهذا ما جعلهم عمالقة العالم . ويسكنون في أعالي حوض النيل (في السودان وأوغندا وكينيا وغرب إثيوبيا)^(١٤).

٤ - القوقازيون :-

دخلت العناصر القوقازية القارة الإفريقية من الشمال والشرق فطبيعيا" ان نراهم ينتشرون في إفريقيا الشمالية (بما فيها الصحراء الكبرى) وفي هضبة الحبشة وشرق الحبشة وشرق إفريقيا حتى أواسط الأخدود الإفريقي . وقد اصطلح علماء الأجناس على تقسيم العناصر القوقازية إلى قسمين هما الحاميون والساميون , ويرى بعض العلماء ان اللغتين السامية والحامية كلتاها من أسرة لغوية واحدة^(١٥). وتشكل الشعوب المنتمية الى السلالة القوقازية وفي الأساس إلى فرعها الجنوبي ٢٥ % من سكان القارة الإفريقية . ويقسم القوقازيون في إفريقيا الى مجموعتين هما المجموعة الحامية والمجموعة السامية .

وقد أوجدت الفتوحات العربية في شمال إفريقيا نتائج بعيدة تمثلت في اللغة العربية والاستلام . وأسفر التغلغل والتأثير اللاحق للعرب والإسلام في إفريقيا الشرقية والغربية وفي الصحراء الكبرى عن طريق التجار العرب عن نتائج دينية وثقافية ولغوية تمثلت في (اللغة السواحلية) , وعن نتائج سلالية عميقة (فقد تشكلت في أقاليم كثيرة أنماط سلالية متنوعة ومختلفة)^(١٦).

ب - التركيب اللغوي

لقد أدى تنوع السلالات في إفريقيا إلى تنوع اللغات والأديان والثقافات فيها . فمن الناحية اللغوية تعد إفريقيا قارة معقدة التركيب حيث ينقسم سكان إفريقيا من حيث اللغة إلى أقسام كثيرة جدا" . وتعتبر كثرة اللغات في القارة الإفريقية من الأسباب التي تؤخر تفاهم الشعوب الإفريقية والوصول إلى أرضية ثقافية مشتركة , فكثيرا" من الجماعات الإفريقية المتجاورة تجد صعوبة في التفاهم والتعامل فيما بينهما . كما ان تعدد الأديان قلص الصلات بين الجماعات الإفريقية , وفي بعض الأحيان يتخذ الدين كوسيلة للتمسك بالحركات الانفصالية كما في نيجيريا والسودان) . وتتنوع اللغات في إفريقيا تنوعا" كبيرا" ففيها أكثر من ألف لغة تتوحد في ١٠٠ مجموعة تقريبا" . ويوجد في جمهورية الكونغو

الديمقراطية (زائير سابقاً) لوحدها ٥١٨ لغة من لغات البانتو بفعل العزلة التي تعيشها شعوب هذا البلد الإفريقي بسبب سيادة الغابة الاستوائية الكثيفة . وقد ساعد على تعدد اللغات في القارة الإفريقية البيئة الطبيعية والحالة الاجتماعية , فقد أدت البيئات المكشوفة مثل بيئة السفانا وإقليم الصحاري الى تجانس في اللغة والحالة الاجتماعية والمعتقدات , أما الغابة الاستوائية فأدت إلى تنافر وتباين في اللغات والمعتقدات , فأصبح لكل جماعة لغتها الخاصة وبالتالي عباداتها الخاصة نتيجة العزلة الطويلة , وهذه الحالة الاجتماعية والتنافر في المعتقدات تؤدي الى عدم الاختلاط بين الأقوام وبالتالي إلى عدم توحيد اللغات وتأثير بعضها على البعض الآخر , ولهذا فان مشكلة الوحدة اللغوية في إفريقيا الاستوائية مازالت شديدة التعقيد . وأكثر اللغات شيوعاً في إفريقيا هي اللغة العربية في إفريقيا الشمالية , واللغة الساحلية والامهرية في إفريقيا الشرقية ولغة الهوسا واليوريا والماندي في إفريقيا الغربية هذا إضافة الى اللغات المتقدمة مثل الانكليزية والفرنسية والبرتغالية والافريكانية (وهي لغة هولندية معدلة) في كثير من البلدان الإفريقية . ولغة الاندنوسيين في مدغشقر . وعلى كل حال تظهر حالياً في الدول الإفريقية بداية تحول عن التكلم باللغات الأجنبية لشعور المرء بإمكانية زوال الشخصية الإفريقية عن طريق التمثل بالثقافة الأجنبية غير الإفريقية على الرغم من ملائمة تلك اللغات للحياة الحديثة وخاصة التجارة والصلات الثقافية مع الخارج . ولذلك قسمت اللغات إلى ثلاث مجموعات هي مجموعة اللغات الافروآسيوية (مجموعة اللغات الحامية والسامية), ومجموعة اللغات الصوتية ومجموعة اللغات الزنجية .

ان التعدد اللغوي يعد عائقاً مع فهم الحضارة العربية الإسلامية والانفتاح على الحضارات والتفاعل معها والتأثر والتأثير فيها وبعد ذلك احد مواطن الضعف الجيوبوليتيكي في تأخر الأقوام الإفريقية لدخول الدين الإسلامي^(١٧).

ج - التركيب الديني

تم تخصيص المبحث الثاني لمناقشة هذا الموضوع بالتفصيل لأنه يعد صلب موضوع بحثنا . وعليه لم يتم التطرق إليه حالياً .

٣ - الخصائص الاقتصادية لقارة إفريقيا**١ - يتسم الاقتصاد الإفريقي بمجموعة من الخصائص أهمها^(١٨) :-**

- ١- انتشار الاقتصاد الخامي وشبه الخامي الهش بشكل واسع , حيث تشكل صادرات الخامات المعدنية والزراعية ٩٢ % من قيمة الصادرات الإفريقية (٣٨% للمحاصيل الزراعية و ٤% للثروة الحيوانية ومنتجاتها , و ٥٠% للخامات المعدنية) .
- ٢- الطابع الزراعي لاقتصاديات معظم البلدان الإفريقية, ومع ذلك تعاني هذه البلدان عجزاً في المنتجات الغذائية, وانخفاضاً في نصيب القارة الإفريقية من الإنتاج الزراعي العالمي حيث لا يتعدى ١٠% فقط.
- ٣- هيمنة الصناعة الاستخراجية على الإنتاج الصناعي .
- ٤- الطابع الاستغلالي للتجارة الخارجية , والهبوط المستمر لحصة القارة الإفريقية في التجارة الخارجية العالمية .
- ٥- سيطرة منتج واحد أو بضع منتجات زراعية أو معدنية على سلع التصدير الإفريقي .
- ٦- توظيف القسم الأكبر من الرأسمال الأجنبي في فروع الاقتصاد الرئيسة (الصناعة الاستخراجية والزراعة التجارية) وإهمال باقي الفروع .
- ٧- ضعف البنية التحتية الإنتاجية وتخلفها وخاصة قطاع النقل .
- ٨- الطابع الجزري أو المبعثر للإنتاج الإفريقي سواء في الزراعة أو التعدين .

ان كل هذه الخصائص هي نتيجة الإرث الاستعماري , ولكن هذا لا يفي بالمسؤولية عن حكومات الكثير من الدول الإفريقية التي أهملت التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبددت أموال المساعدات والميزانية في الحروب والنزاعات أو سرقته وهربت إلى الخارج . فهناك عشوائية كبيرة في توزيع فروع الزراعة التجارية (وخاصة الزراعات التصديرية) وفي توزيع المراكز الصناعية وشبكات النقل. وفي النتيجة هناك تباين كبير بين أقاليم البلدان الإفريقية والبلدان ذاتها في مستوى التطور والتخصص الاقتصادي.

ب - الواقع الاقتصادي الحالي للقارة

تعاني إفريقيا واقعا "اقتصاديا" متخلفا" و تابعا" ومتعثر النمو تتقل كاهله الديون. فهي أكثر القارات فقرا وتخلفا. وهذا الوضع المتردي للاقتصاد الإفريقي هو نتيجة لضعف

الإنتاج وهروب رؤوس الأموال إلى الخارج وتشتت البنيات التحتية وتفشي المجاعات والتصحر , إضافة إلى انتشار الأمراض المختلفة والأوبئة , وهجرة الأدمغة وعدم كفاية الكوادر المدربة والخبرة الفنية والتفجر السكاني الذي يعيق كل محاولات التنمية.

لقد ساهم الفساد وسوء الحكم والإدارة والمناخ الاقتصادي الدولي العدائي , وعدم الأخذ بأسباب الحضارة ومنجزاتها العلمية والتقنية في تدهور أوضاع القارة . كما إن الحروب وهبوط أسعار السلع وقفا وراء تعثر النمو الاقتصادي في إفريقيا , حيث أثرت الحروب الأهلية والحدودية وأعمال العنف العرقية في كثير من الدول الإفريقية على الأنشطة الاقتصادية فيها . إن كل هذا جعل القارة السوداء تعيش في دوامة الفقر والتخلف والصراعات والديون المتراكمة , الأمر الذي أدى إلى تدهور أوضاعها وتعثر النمو الاقتصادي فيها وانتشار المجاعات في بعض مناطقها. إن الهياكل الاقتصادية في معظم البلدان الإفريقية النامية وحيدة الجانب , ويعد هذا نتيجة لسيادة المستعمرين لزمان طويل , فمعظم بلدان القارة تعتمد في اقتصادياتها وصادراتها على بعض المواد الخام الزراعية والمعدنية مثل إنتاج الفول السوداني في السنغال وغامبيا والنيجر والبن في إثيوبيا والكاكاو في غانا والقطن في السودان والحديد في كل من موريتانيا وليبيريا والنحاس في زامبيا والنفط في ليبيا. ولكي تتجنب الدين تضطر إفريقيا إلى الاستمرار في تصدير المزيد من المواد الخام , وغالبا ما يتم ذلك على حساب الإنتاج الغذائي لمواطنيها , ولكن حتى إذا بذلت الدول الإفريقية جهودا كبيرة لزيادة صادراتها فان انخفاض الأسعار يعني في العادة إن الوضع سيكون أسوأ مما كان عليه في السابق . فعلى سبيل المثال ازدادت صادرات ساحل العاج من البن في السنوات الأخيرة بنسبة ٢٦% ولكن قيمتها انخفضت بنسبة ٢١%. لقد عمل الإرث والماضي الاستعماري على نهب خيرات ومقدرات البلدان الإفريقية ومازال هذا النهب مستمرا بالشكل الجديد للاستعمار من خلال التبادل غير المتكافئ كالثمن الزهيد للمواد الأولية الزراعية والمعدنية والمبالغة في تسعير المنتجات المصنوعة وبيع التجهيز اللذين تنتجها مصانع البلدان المتقدمة , كما إن صناديق المعونة والتعاون الغربية تمول بوجه خاص زراعات التصدير واستخراج المعادن . وإن أجور الشحن والسمسرة والمصارف والتأمينات والعمولات التجارية وشهادات الاختراع ونقل التكنولوجيا وغيرها من الأمور "غير المنظورة" ما تزال تجدد صورة الاستغلال على الرغم من حصول الدول الإفريقية على استقلالها . فما زالت معظم البلدان الإفريقية على تبعية اقتصادية معينة وما زالت مصائر شعوبها أيضا مرتبطة بالبلدان ذات الماضي الاستعماري وخاصة فرنسا وبريطانيا وبالبلدان الرأسمالية المتقدمة الأخرى وعلى رأسها الولايات المتحدة.

وتحاول الامبريالية العالمية من خلال الشركات الاحتكارية متعددة الجنسيات (الحدود) الإبقاء على إفريقيا في حالة خضوع وتبعية وتكبح وتطورها . وتحصل هذه الشركات الاحتكارية الغربية من كل دولار توظفه في إفريقيا على ٣,٥ دولار تقريبا . وتقبض

هذه الشركات على ٧٠ - ٩٠ % من تسويق الخامات التي تنتجها إفريقيا . ويعمل المستعمر الجديد على إنشاء معامل للصناعات الاستخراجية في البلدان الإفريقية مستخدما الخامات المحلية الرخيصة والأيدي العاملة الرخيصة أيضا بهدف جني الأرباح الطائلة من جراء توظيفات رؤوس الأموال^(٩). وتتقوى باستمرار سياسة الولايات المتحدة في بسط سيطرتها على الموارد الطبيعية في العالم النامي من خلال إثارة النزاعات والصراعات في البلدان النامية ومنها البلدان الإفريقية أو التدخل العسكري المباشر إذا تطلبت مصالحها ذلك , فهناك حرب تشنها الولايات المتحدة من أجل الخامات . ان ضعف الاقتصادي في ظل الزيادة السكانية التي شهدتها القارة خلال الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٠٥ قد تسببت في الكثير من الصراعات والهجرات التي دارت هناك بين العديد من الدول في ظل ضعف اقتصادياتها فضلا عن ماتعانيه من ظروف جغرافية أسهمت في إضفاء بعد واضح على تلك الصراعات التي يؤمل زيادة حدتها بفعل الزيادة السكانية المتوقعة هناك بحلول ٢٠٣٠ م . خاصة وان معدلات النمو الاقتصادي في القارة متدنية اذا ما قورنت بإعداد السكان من جهة وإذا ما قورنت بمثيلاتها في قارات ومناطق العالم الأخرى ., فقد وصل الدخل الخل القومي لمجمل القارة إلى ١,٤٥٠ مليار دولار في عام ١٩٩٠ وإلى ٢,٢٩٥ مليار دولار في عام ٢٠٠٥ ويتوقع له الوصول إلى ٦,٨٩١ مليار في عام ٢٠٣٠ م . وبالرغم من حجم هذه الزيادة المتوقعة إلا إنها لن تحقق الاستقرار في اغلب دول القارة بفعل المشكلات العديدة وخصوصا" تدني وتخلف الاقتصاد الإفريقي الحالي الذي يرافق الزيادة السكانية فيها .

ج - المستقبل الجيوبولتيكي للثروات الطبيعية الإفريقية

لاشك في إن الثروات الطبيعية بشتى أنواعها تعد من العوامل الأساسية التي تحظى بقدر كبير في التأثير في القوة السياسية للدولة والاقليم , وتعد هذه الثروات مفتاحا" لقوة الدول , كما إن إمكانية وسهولة الحصول عليها تعد بمثابة دلائل تعزيز للقوة الاقتصادية للدول , وترتقي بعض مصادر الثروات الطبيعية إلى مرتبة المواد الإستراتيجية مثل (النفط) الذي لاغنى للدول عنه اليوم في جميع الأحوال . وتمتاز القارة الإفريقية بضخامة احتياطيها المعدني وتنوعه وبالجودة العالية لخاماتها المعدنية مثل الكروم والمنغنيز والبلاتين والألماس والذهب والفوسفات والبوكسايت والكوبالت واليورانيوم والنحاس وغيرها من المعادن . أما عن مصادر الطاقة والوقود وطبقا" للمعطيات الجيوفيزيائية والأبحاث الجيولوجية فانه يتضح وجود عشرات المناطق المنتجة للبتروول في إفريقيا , فقد ارتفعت الاحتياطات النفطية في القارة من ٥٨,٧ مليار برميل عام ١٩٨٧ إلى ٣,٧٥ مليار برميل عام ١٩٩٧ ثم تصاعد الاحتياطي النفطي في القارة ليصل الى ١١٧,٥ مليار برميل عام ٢٠٠٧ . ينظر الجدول رقم (١). أما عن أنتاج النفط في القارة الإفريقية نلاحظ هو الآخر أزداد من ٧,٧٦٨ مليون برميل يوميا" عام ١٩٩٧ ليصل إلى ١٠,٣١٨ مليون برميل في اليوم الواحد عام ٢٠٠٧ . أي ان هناك زيادة في الإنتاج النفطي الإفريقي بمعدل يقارب ٢,٥ مليون برميل

يومياً" (ينظر الجدول رقم (٢) . وهو ما يعكس تزايد حجم الأهمية التي تحظى بها موارد الطاقة النفطية في القارة .

جدول رقم (١)

الاحتياطيات النفطية في القارة الإفريقية

١٩٨٧ - ٢٠٠٧ مليار برميل

الدولة	١٩٨٧	١٩٩٧	٢٠٠٧
الجزائر	٨,٦	١١,٢	١٢,٣
انغولا	٢,٠	٣,٩	٩,٠
تشاد	—	—	٠,٩
الكونغو / برازافيل	٠,٧	١,٦	١,٩
مصر	٤,٧	٣,٧	٤,١
غينيا الاستوائية	—	٠,٦	١,٨
الغابون	١,٠	٢,٧	٢,٠
ليبيا	٢٢,٨	٢٩,٥	٤١,٥
نيجيريا	١٦,٠	٢٠,٨	٣٦,٢
السودان	٠,٣	٠,٣	٦,٦
تونس	١,٧	٠,٣	٠,٦
بقية الدول	١,٠	٠,٧	٠,٦
مجمّل أفريقيا	٥٨,٧	٧٥,٣	١١٧,٥

المصدر: -

BP Statistical Review of World Energy, auk, ٢٠٠٨, p. ٦.

جدول رقم (٢)

إنتاج النفط في القارة الإفريقية

١٩٨٧ - ٢٠٠٧

ألف برميل باليوم

الدولة	١٩٩٧	٢٠٠٧
الجزائر	١٤٢١	٢٠٠٠
انغولا	٧٤١	١٧٢٣
الكاميرون	١٢٤	٨٢
تشاد	—	١٤٤
الكونغو برازافيل	٢٢٥	٢٢٢
مصر	٨٧٣	٧١٠
غينيا الاستوائي	٦٠	٣٦٣
الغابون	٣٦٤	٢٣٠
ليبيا	١٤٩١	١٨٤٨
نيجيريا	٢٣١٦	٢٣٥٦
السودان	٩	٤٥٧
تونس	٨١	٩٨
بقية الدول	٦٤	٦٩
مجمّل إفريقيا	٧٧٦٨	١٠٣١٨

المصدر: -

^BP Statistical Review of World Energy, auk, ٢٠٠٨, p.

المبحث الثاني

الإسلام في إفريقيا

أولاً: - التوزيع الجغرافي للديانات في إفريقيا

من الممكن قبل ان نبسط القول في الإسلام ان نبسط النمط الديني في إفريقيا في خطوطه العريضة جداً" إلى كتلتين إسلام في الشمال ووثنية في الجنوب . أما المسيحية فلا زالت صبغة محلية ريفية وأساساً ظاهرة ساحلية طارئة سواء كان ذلك في الشمال أو في الجنوب .

ويعد الإسلام عالمياً "شمال خط عرض ١٠ شمالاً" , أما جنوبه فيقطع إلى أقليات وجزر تتمدد في إطارات واسعة أوتتعدد في أرخبيلات متقاربة اوتتباع في النهاية إلى شطايا متناثرة . ومن هذا النمط ألتوزيعي يمكننا أن نميز من حيث الانتشار في القارة بين نطاقين زمنيين للإسلام نطاق (الإسلام القديم) ونطاق (الإسلام الحديث) الأول يتفق تقريباً مع العالم العربي , والثاني يشمل الإسلام جنوب الصحراء او الإسلام المداري كما يسميه البعض .

وهناك دول إسلامية مثل غينيا ومالي والسنغال وهناك نصف إسلامية مثل تشاد ونيجيريا وإثيوبيا تقع على (خط الاستواء البشري) من القارة خط التناقض الأقصى بين الشمال القوقازي والجنوب الزنجي . وعلى سبيل المثال تشاد الشمال مسلم والجنوب زنجي ووثني مسيحي متقدم نوعاً . وفي نيجيريا تتكرر ثنائية الشمال الإسلامي والجنوب الوثني المسيحي . فتبلغ نسبة الإسلام ٨٠ % في الشمال بينما لا تزيد عن ٢٠ % في الجنوب . وفي إثيوبيا يقدر المسلمون بنصف مجموع السكان الكلي . فيبدو الإسلام بوضوح دين السهول والشرق والجنوب , إسلام بحري حيث المركز (هرر) في حين ان الهضبة من الغرب هي القلعة المسيحية القديمة التي تمثل اكبر جزيرة مسيحية من القارة . وهكذا تأتي بقية دول القارة كل له مزاياه وتوزيعه الجغرافي الديني .

ويلاحظ الناظر لخريطة توزيع المسلمين في إفريقيا أنها تأخذ شكلاً دائرياً كما لو كان الإسلام يحتضنها ويحتويها فاستحقت ان تكون بحق قارة الإسلام , تبدأ أولى الحلقات بجنوب إفريقيا حيث توجد أقلية مسلمة لا يستهان بها , وهي من أصول آسيوية , ثم تمتد خيوط هذه الدائرة حيث الشمال الشرقي لتشمل موزنبيق وتنزانيا وأوغندا وكينيا والصومال واريتريا , وتستمر حلقات هذه الدائرة لتصل الشمال بالغرب الإفريقي متضمنة السودان ومصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب , بعدئذ تتحدر جنوباً صوب غرب إفريقيا لتشمل

دولا" ذات أغلبية مسلمة هي موريتانيا ومالي والنيجر وتشاد ونيجيريا والسنغال وغينيا كوناكري وغينيا بيساو وسيراليون والى حد ما كوت ديفوار ، أما دول غانا وبنين وتوجو وليبيريا فهي تشهد وجود أقليات مسلمة مهمة . ولم يقف أي حاجز أمام زحف الإسلام بإفريقيا ، فقد انتشر بالشمال في وقت مبكر ، ثم تخطى الصحراء وزحف خلفها ، وعبر من الجزيرة العربية للساحل الشرقي منذ عصره الأول ، وتخطى هذا الساحل إلى المناطق الداخلية إلى كينيا وتجانيقا ، واقتحم نطاق الغابات في قلي إفريقيا ، ونفذ الى هضبة البحيرات وتدفق إلى الهضبة الحبشية وانتشر على طول الساحل الغربي ودخل جنوب إفريقيا مع المهاجرين المسلمين من سكان شبه القارة الهندية وماليزيا ولازال ينتشر حتى اليوم إلى آفاق جديدة^(٢٠).

وتتمثل الديانات في إفريقيا على النحو الاتي : -

١ - الديانات المحلية التقليدية (الوثنية) :

يشكل أتباعها ٣٨ % من سكان إفريقيا ، يسكن جميعهم جنوب الصحراء الكبرى ، وتقوم هذه الديانات على تقديس الأجرام السماوية (كالقمر) ، وعبادة الأجداد ، وجماجم الموتى ، وقوى الطبيعة (كالمطر) ...الخ. وعبادة الإله الواحد معروفة عند الأقزام والهونتونت .

ويشكل أتباع الديانات المحلية التقليدية أكثر من ٨٠ % من سكان بعض الدول الإفريقية كما في بوتسوانا وسوازيلاند وجمهورية إفريقيا الوسطى وفولتا العليا ، وفي بلدان إفريقية أخرى تتراوح هذه النسبة بين ٧٠ - ٨٠ % من السكان كما في سيراليون وجمهورية ساحل العاج والداهومي وغانا وزيمبابوي وموزامبيق . والمعروف عن مثل هذه الأديان إقامة طقوس خاصة مرفقة بالموسيقى والإيقاع والرقص وممارسة حركات ونشاطات يقوم بها زعماء دينيون يؤثرون بتعاويذهم وصلواتهم وسحرهم في أتباعهم في مجالات دنيوية ودينية لها نتائج بعيدة وقريبة على الحياة الاجتماعية العامة^(٢١).

٢ - الديانة المسيحية : -

دخلت الديانة المسيحية إفريقيا عبر ثلاث مراحل هي: -

المرحلة الأولى : وتمتد من منتصف القرن الثاني الميلادي وحتى ظهور الإسلام .

المرحلة الثانية : وتمتد من بداية ظهور الأوربيين في إفريقيا في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي (عصر الكشوفات الجغرافية العظيمة) وحتى بداية القرن التاسع عشر .

وفي هذه المرحلة استخدم الأوروبيين الدين المسيحي كوسيلة وذريعة للدخول إلى إفريقيا.

المرحلة الثالثة : وتمتد من ثمانينات القرن التاسع عشر وحتى فترة تحلل وزوال النظام الاستعماري (وهذه هي مرحلة التنصير القسري للأفارقة) .

ويدين بالديانة المسيحية ٢٢% من سكان القارة الإفريقية (٩% كاثوليك , ٧% بروتستانت , ٦% ارتوذكس) وقد ازداد عدد المسيحيين على يد البعثات التبشيرية بعد إن كان مقصورا على شمالي إفريقيا والحبشة (إثيوبيا) كما هدفت هذه البعثات التبشيرية إلى الوقوف ضد الاستعمار العربي في إفريقيا عن طريق الإسلام الذي لقي استجابة كبيرة من الأفارقة . ويقول رولف ايتاليندر في كتابه (القارة المضطربة) عام ١٩٨٥ م (انه بلغ عدد الإفريقيين الذين دخلوا الإسلام في الربع الثاني من القرن العشرين ٣٠ مليون وان كل عشرة أشخاص تركوا دياناتهم الإفريقية القديمة دخل منهم ٧ للإسلام و٣ المسيحية)(٢٢).

وقد ظهر استغلال الأوروبيين المستعمرين لعاطفة التدين لدى المسيحيين الأفارقة في المحاولات اليائسة التي بذلت في التاريخ لتأليب المسيحيين من الإفريقيين على العرب بغية الحصول على المكاسب السياسية والاقتصادية مثل التأييد الغربي لحكومة بيافرا الانفصالية في نيجيريا عام ١٩٦٨ , ولما جرى في جنوب السودان . وتعتبر إثيوبيا البلد الإفريقي الوحيد الذي يتخذ الديانة المسيحية ديانة رسمية في البلاد . ويشكل المسيحيون في بعض البلدان الإفريقية أكثر من نصف السكان (كما في جمهورية جنوب إفريقيا , وناميبيا , وليسوتو , وبوروندي , والغابون , وغينيا الاستوائية, وجزر ريئنيون , وسيشيل, وسان تومي وبرينسيب)(٢٣).

٣- الإسلام :

دخل الإسلام القارة الإفريقية وانتشر فيها ابتداء من القرن السابع الميلادي . ففي نهاية القرن السابع الميلادي انتشر الإسلام في شمال إفريقيا , وفيما بين القرنين التاسع والحادي عشر انتشر الإسلام إلى الجنوب من الصحراء الكبرى في السودان الغربي , وانتشر في إفريقيا الشرقية في القرن الثامن عشر , أما انتشاره في إفريقيا الغربية جاء متأخرا . لقد توسعت دائرة الإيمان به ويدين به الآن أكثر من ٥٠% من سكان القارة ٤٨% منهم في إفريقيا الشمالية . فهناك بلدان إسلامية بشكل كامل وهي الدول العربية باستثناء مصر والسودان , وهناك بلدان يدين أكثر من نصف سكانها بالإسلام (وهي السودان ٧٣% والسنغال ٨٤% والنيجر ٩٧% ومالي ٩٠% وتشاد ٥٠% وغامبيا ٩٥% وغينيا ٨٥%

وسيراليون ٦٠%) . إما الديانات الأخرى فهي واسعة الانتشار في أجزاء أخرى من العالم لكن انتشارها محدود نسبيا في إفريقيا مثل الديانتين اليهودية والهندوسية .

٤ - اليهودية :

يبلغ عدد اليهود في إفريقيا ١٠٧ آلاف , يعيش معظمهم في المدن الكبرى فقط في جمهورية جنوب إفريقيا حيث تتركز مصارف المال والبنوك التجارية , هذا بالإضافة إلى أقلية في الحبشة تدين بديانة الفلاشا التي يرجح أنها أقلية من اليهود تتكلم الحامية وتعد قرابة ٥٠ ألفا , وتقيم في الحبشة في شمال وغرب بحيرة تانا . وقد هاجر قسم كبير منهم إلى الكيان الصهيوني .

٥ - الديانة الهندوسية :

محدودة الانتشار في جنوب وشرق القارة الإفريقية, ويعتقنها السكان من أصول هندية.

ثانياً: - جهود العرب المسلمين في نشر الإسلام في القارة

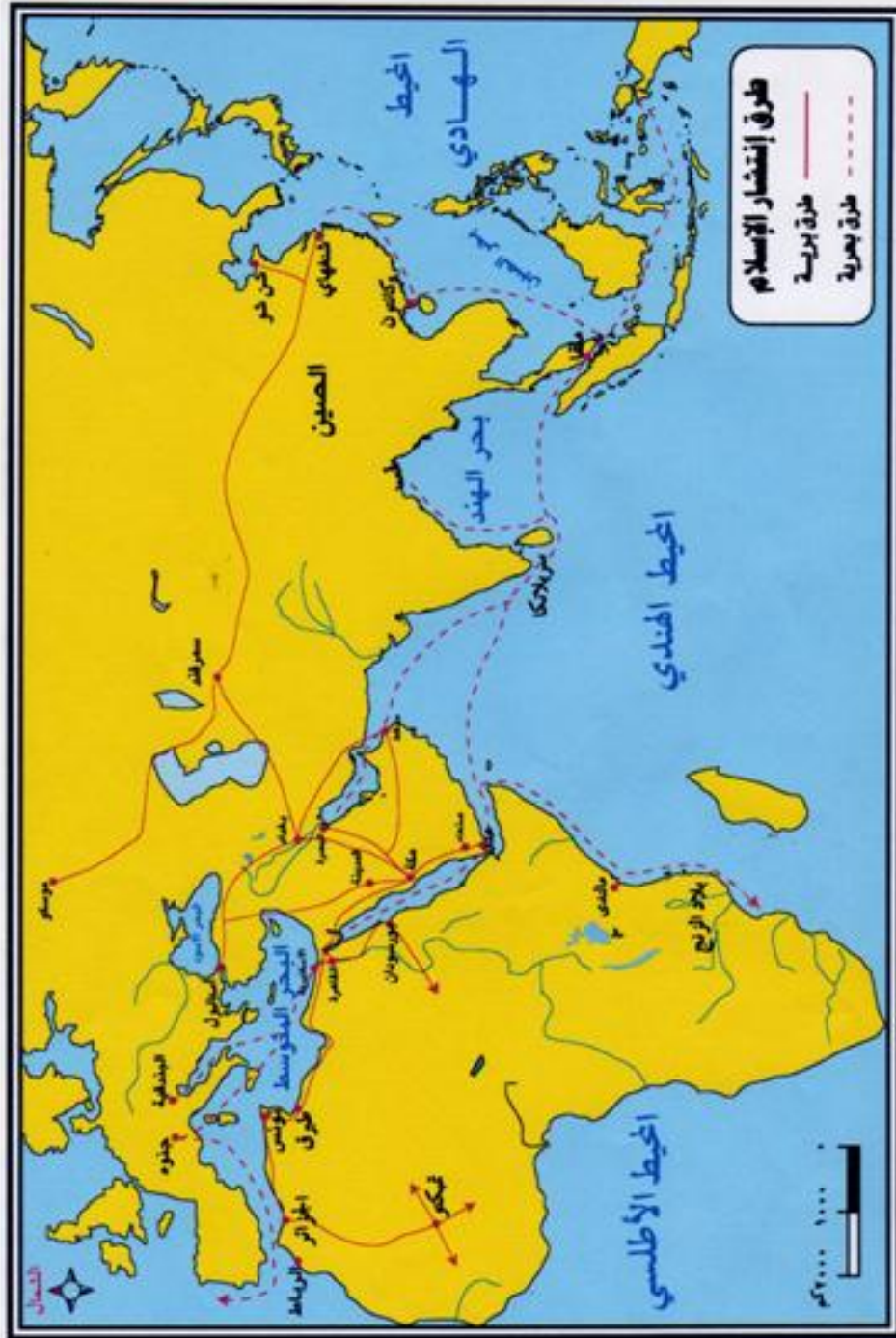
كان سكان الشمال الإفريقي من قديم الزمان يدينون بالمجوسية , وكانوا أحيانا يدينون بدين من غلب عليهم من الأمم, وكان اليهود يلجئون للشمال الإفريقي كلما نزلت بهم نائبة , فمن أيام بختنصر (٥٨٦ ق م) إلى أيام انهيار الدولة الإسلامية بالأندلس (١٤٩٢ م) كانت وفود اليهود ترد على المنطقة, ولكن اليهود اعتبروا أنفسهم دائما " جالية مستقلة ولم يختلطوا بالسكان, ولم يشاركوا في الدفاع عن البلاد فانتشر الإسلام واستقر في إفريقيا^(٢٤) .

ينظر الخريطة رقم (٣) ورقم (٤)

وبدأ الفتح العربي لنشر الإسلام في إفريقيا في القرن السابع الميلادي حيث اتجهت جحافل المسلمين نحو شمال إفريقيا بادئة بمصر سنة ٤٦١ م ثم وصلت إلى شمال غرب القارة وغرب اسبانيا في سنة ٧١١ م . وبالإضافة إلى ذلك فقد امتد نفوذ العرب ومؤثراتهم الثقافية إلى ساحل شرق إفريقيا لمسافة بعيدة نحو الجنوب حتى زنجبار ومصب نهر الزمبيزي . وقد أسهم الجغرافيون العرب بجهود كبيرة في الكشف الجغرافي عن غموض أجزاء عديدة من قارة إفريقيا خاصة في الشمال والشرق , ومن ابرز هؤلاء الجغرافيون المسعودي (القرن العاشر الميلادي) والإدريسي (القرن الثاني عشر) وأبن بطوطة (القرن الرابع عشر) , وكانت ابرز جهودهم أنهم كانوا أول من ارتادوا بعض المناطق الداخلية في إفريقيا^(٢٥) . وقد أحدثوا العرب المسلمين في إفريقيا خلال القرن السابع الميلادي تغييرا " جذريا " وعميقا " في

كثير من أنحاء القارة ظل حتى وقتنا الحاضر، فقد ادخلوا إليها المعمار العربي والزخرفة والفكر والثقافة الإسلامية . وقد حل الإسلام كلياً محل المسيحيين في كل من مصر والسودان ، وأصبح سائداً في كل شمال إفريقيا ، وساحل إفريقيا الشرقي ، وفي معظم الأراضي الجافة وشبه الجافة الواقعة جنوب الصحراء

خريطة رقم (3)
طرق انتشار الإسلام في العلم



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على :-
د. سيف الدين الكعب، الأطلس الجغرافي للعالم الإسلامي، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 2009، ص 8.

الكبرى ، حيث وصل عن طريق تجار قوافل الإبل ومن معهم من رجال الدين . وقد دخل الجمل إلى شمال إفريقيا في حوالي القرن الرابع الميلادي ، وكان هذا الحيوان الشهير سببا في إحداث علاقة أخرى تاريخية كبرى ، وهي عبور الصحراء ولم يبق من شعوب إفريقيا على غير الإسلام سوى جماعات صغيرة في مساحات منعزلة من أرض القارة ، مثل جماعة المسيحيين والأقباط والذين اجتمعوا في القلاع والحصون وهوامش هضبة إثيوبيا البحرية الشديدة الانحدار ، ومثل سكان هضبة جوس في شمال نيجيريا ، وكذلك سكان الغابات^(٢٦).

ثالثا: - العوامل التي يسرت انتشار الإسلام في إفريقيا

هناك عوامل مهمة يسرت انتشار الإسلام بإفريقية ، ومهدت له الطريق ، وفيما يلي أهم هذه العوامل^(٢٧):-

١- تفوق المسلمين الفكري والخلقي

مما ساعد على نشر الإسلام بإفريقية ذلك التفوق الفكري والخلقي الذي كان يتحلى به المسلمون ، فيدفعهم ليكونوا نماذج يقتدى بها في ناحية الثقافة وناحية الأخلاق ، وقد ارتبط الدين الإسلامي بذلك بإفريقية فأصبح اعتناق الإسلام مفخرة ، كما اصحب التزاما بالنظافة والصدق والأمانة وغير هذه من الصفات التي يحتم الإسلام على متبعيه التحلي بها .

٢ - موقف الإسلام من الرق

ان الاتجاهات الفكرية نحو الرق كانت من أهم ما حبيب أهل إفريقيا للإسلام ، فان البيض عندما اقتحموا إفريقيا كانت تجارة الرقيق من أهدافهم فراحوا يخطفون الأطفال والشبان دون رحمة ، ويحشرون حشرا على ظهر البواخر ويتجهون ببواخرهم إلى أمريكا. ومن المعروف كذلك إن هؤلاء الإفريقيين المساكين لم توجه لهم أي عناية إنسانية مما جعل الكثير منهم يسقطون في الطريق ، وتلقى جثثهم للحيوانات ، أما الذين وصلوا منهم إلى القارة الأمريكية فقد عرضوا في سوق خاصة وبيعوا كما تباع الدواب وهكذا ارتبطت مشكلة الرقيق بالبيض الأوروبيين . وهكذا كان الرق تجارة أوربية ، ولم يكن إسلاميا قط ، وإذا وجد مسلم يعمل في هذه التجارة فهو منحرف جرفته تيار الغرب فلم يعرف نظم الإسلام وآدابه ، وطبيعي في ضوء هذا التفكير ان يقبل الإفريقيون على الإسلام الذي يحترم إنسانية الشخص ويحافظ على حرته .

٣ - موقف الإسلام من التمييز العنصري :

إن الحديث عن الرق يدفعنا إلى موضوع قريب الصلة به وهو التمييز العنصري بين البيض والسود، وبين البيض وبين من يسمون الملونين بوجه عام. إن البيض عندما أكرهوا على إيقاف التجارة بالرقيق ، وعندما توقفوا عن مزاوله هذا العمل المهين ، لم يستطيعوا ان يضعوا رقيق الأمس على قدم المساواة مع الآخرين فاصطنعوا التمييز العنصري ، وقد تسرب هذا التفكير للقسس أنفسهم مما جعل كثير من الافريقين يفرون إلى الإسلام لأنه لايعرف التفرقة العنصرية (٢٨).

٤ - الاسلام يصبح فكرة محلية وثقافة قومية :

وهناك سبب آخر من الأسباب التي يسرت انتشار الإسلام بأفريقية ذلك هو إن الدين سرعان ما أصبح فكرا "محليا" وثقافة قومية . وهكذا وجدنا الإسلام دينا " يمكن إن نسميه إفريقيا" في إفريقيا وأسيويا" في آسيا .

٥ - انحدار الحياة الروحية بالكنائس :

ومما ساعد على انتشار الإسلام بأفريقية ما يرويه الكتاب المسيحيون من إن الحياة الروحية في أكثر الكنائس كانت قد انحدرت إلى أقصى دركات الانحطاط ، وإن كثيرا من المسيحيين الإفريقيين وقعوا فيما وقع فيه رجال الكنيسة من أخطاء ، وكانت الكنائس المسيحية المتنافسة مشغولا " بعضها بالتنازع مع البعض انشغالا" لم يمكنها من مواجهة الإسلام ، وانزلق بعض القسس فاشتغلوا بتجارة الرقيق .

٦ - موقف الاستعمار من الإسلام :

وقف الاستعمار من الإسلام موقفا " عدائيا" حيث التقيا بأفريقية ، فقد أدرك الاستعمار إن القوى الإسلامية أكبر عقبة في سبيل استقراره ، ومن هنا اخذ الاستعمار يتحدث عن الخطر الإسلامي على نحو ما كان يتحدث عن الخطر الأصفر (٢٩). فمثلا نجد إن الكثيرين من الإفريقيين رأوا إن الإسلام هو وسيلتهم للصراع ضد الاستعمار ، فتدفقوا على الإسلام ليتجمعوا تحت لوائه ويقاوموا المستعمر الغاصب ، وهناك إحساس وإدراك للمستعمر بالنظام في المجتمعات الإسلامية والفوضى بين الوثنيين .

٧ - انتشار اللادينية عند دخول الإسلام :

لم يكن الإسلام بأفريقية دينا" من الأديان ، بل عاش فترة طويلة وهو الدين الوحيد بين خرافات موروثة وفراغ شامل ، ولذلك كان انتشاره سهلا" ، وعلماء مقارنة الأديان يقررون إن الذي يعتنق دينا" يصعب تحويله إلى دين آخر ، أما الذي لايعتق دينا" فيمكن بسهوله جذبته إلى الأديان . وهكذا دخل الإسلام هذا القطاع من افريقية في وقت لم يكن بها أي دين ينزع الإسلام ، بل كانت هناك الوثنية والخرافات اللادينية ، ومن هنا كانت كانت دعوة الداعي المسلم شديدة الأثر ، سريعة النتائج .

رابعا" : - الدراسة الديموغرافية لتوزيع خريطة المسلمين في إفريقيا

يقتسم مساحة القارة عدد من الوحدات السياسية الإسلامية (أغلبية إسلامية) أي تكون النسبة المئوية للسكان المسلمين فيها ٥٠ % فما فوق ، وغير إسلامية (أقليات إسلامية) وتكون نسبة المسلمين فيها اقل من ٥٠ % . ووفق هذا المقياس هنالك ٢٦ دولة إسلامية و ٢٤ دولة غير إسلامية ولكنها تحتوي على أعداد متفاوتة من المسلمين تتراوح من ٠.٥ % إلى ٤٥ % . وتوجد في القارة ثلاثة دول خالية من المسلمين نهائيا" أي نسبتهم المئوية صفر وهذا ينطبق على جزر سيشل وانجولا وغينيا الجديدة . ينظر الجدول رقم(٣). وسجلت الدول العربية في إقليم الشمال الإفريقي أكبر نسبة مئوية لأعداد المسلمين . وعلى سبيل المثال الجزائر والمغرب ٩٩% لكل منهما وتونس ٩٨% وانخفضت النسبة المئوية للمسلمين في السودان بواقع ٧٣% وذلك بسبب الجنوب السوداني الذي تدين غالبيته بالمسيحية وكان ذلك احد الأسباب الرئيسة في انفصال دولة جنوب السودان وإعلانها كدولة مستقلة خلال هذا العام . أما في إقليم إفريقيا الغربية سجلت موريتانيا أعلى نسبة مئوية سواء كانت في الإقليم أو على مستوى القارة وبقية قارات العالم أذ بلغت ١٠٠% وهي بالتالي أصبحت شبيهة بالصومال التي سجلت نفس هذه النسبة في إفريقيا الشرقية والعالم . وتأتي النيجر بالمرتبة الثانية في إقليم إفريقيا الغربية حيث بلغت النسبة المئوية ٩٧% تليها غامبيا ٩٥% والسنغال ٩٤% وتشكل دولة الرأس الأخضر ادني نسبة مئوية بالإقليم الإفريقي الغربي وواقع ٢% . وفي إقليم إفريقيا الشرقية تأتي الصومال في المقدمة كما مر علينا تليها موريشيوس ٩٩.٦% وجزر القمر ٩٨% وجيبوتي ٩٤% فيما انعدمت الديانة الإسلامية تماما" في جزر سيشل أي النسبة صفر . وفي إقليم إفريقيا الوسطى تعد الغابون اعلي دولة في الإقليم وواقع ٨٥.٧% للسكان المسلمين وتتعدم الديانة الإسلامية تماما" في دولة انجولا . ويعد إقليم إفريقيا الجنوبية ادني إقليم في انتشار الديانة الإسلامية إذ تعد

دولة ليسوتو اعلي دولة فيه وبنسبة مئوية بلغت ٥٠% وادني دولة في الإقليم ناميبيا وبواقع ٠.٥% ينظر الجدول نفسه . وتعتبر مجموعة دول أفريقيا الإسلامية جزءاً من الكتلة الإسلامية المتصلة البنيان عبر قارتي أفريقيا وآسيا والتي تشغل الغالبية العظمى من العالم الإسلامي. ومن ثم تمتد أفريقيا الإسلامية إلى النصف الشمالي من القارة، شمال ما يطلق عليه خط حدود أرض الإسلام في القارة، وهذا يشكل أهمية كبيرة لملاحم القارة ديموغرافياً وحضرياً.

وأفريقيا هي القارة التي تلي آسيا مباشرة في كثرة السكان المسلمين. ففي عام ١٩٥٠ بلغ سكان القارة ١٩٨ مليون نسمة من بينهم ٤٢ مليون مسلم حسب تقدير وسترمان^(٣٠). وهم يشكلون ٢١.٢% من جملة سكان القارة، بينما تشير الإحصاءات تصاعد إعداد المسلمين إلى ١١٥ مليون مسلم عام ١٩٦٠ من مجموع السكان البالغ عددهم ٢٤٠ مليون نسمة للعام نفسه. واخذ حجم السكان بالارتفاع بشكل متسارع إذ تقدر الأمم المتحدة إن حجم القارة وصل إلى ٣٩٦ مليون نسمة عام ١٩٧٣ أي بزيادة شكلت ١٥٦ مليون نسمة خلال ١٣ سنه . وكذلك ارتفع عدد المسلمين إلى ٢٣٩ مليون وبنسبة مئوية مرتفعة عن سابقتها بلغت ٦٠.٣٥٣% . واستمرت أعداد المسلمين بالارتفاع عام ١٩٨٨ و٢٠٠٣ إلى إن وصلت أعداد المسلمين إلى ٤٤٢.٦٤٦ عام ٢٠٠٥ . ينظر الجدول رقم (٤) والخريطة رقم (٥). ومن الجدير بالذكر إن النسب الباقية من السكان تشترك فيها الديانات المسيحية والوثنية واليهودية. ومن ثم يتضح إن هناك زيادة مضطردة في أعداد المسلمين بالقارة ونسبتهم من جملة سكانها مع زيادة عدد السكان. ولكنها تفاوتت من سنة إلى أخرى وأحياناً يشوب هذه النسب التذبذب. ففي الوقت الذي شكلت النسبة المئوية لأعداد المسلمين في القارة أكثر من ٦٠% عام ١٩٦٠ أصبحت في عام ٢٠٠٥ على سبيل المثال أكثر من ٥٠% أي نصف سكان القارة. ومع أن هذه النسب أحياناً تتصاعد وأحياناً تقل إلا انه من الثابت لدينا إن الإسلام في تطور مستمر على مستوى الحجم الكمي والمستوى النوعي ومستوى الفعاليات الإنسانية والإعلامية والثقافية والإيمانية هي الأخرى في تطور. ويرجع جزاً " كبيراً" من هذا النمو يلاشك إلى الزيادة الطبيعية المرتفعة للسكان ولكن هذا وحده لا يمكن أن يفسره كله، فهي طفرة لها أسباب مضافة إلى الزيادة الطبيعية وهذا وتوجد الغالبية العظمى من المسلمين في قارات العالم القديم الثلاث (أوروبا وآسيا و أفريقيا) وبخاصة قارتي آسيا وأفريقيا، حيث تشمل الأولى وحدها نحو ٧٠% (تقريباً) من عدد المسلمين في العالم، بينما تضم الثانية أكثر من ¼ مسلمي العالم، وذلك حسب تقدير عام ١٩٧٣ . ولدراسة أعداد المسلمين في القارة الإفريقية كان لا بد أولاً أن نحدد عدد المسلمين في كل دولة ثم

جمعها طبقاً لعدد الدول للحصول على أعدادهم في كل إقليم من أقاليمها حتى يتسنى لنا حصرهم على مستوى القارة). وذلك لسهولة المقارنة عبر السنوات (١٩٥٠ - ٢٠٠٥) وأيضاً بين أقاليمها المختلفة. لقد سجل إقليم إفريقيا الشمالية أكبر نسبة مئوية في عدد المسلمين البالغة ٩١.٥٧٤ % بحكم سكان الوطن العربي المسلم في الجناح الإفريقي. ثم يليه إقليم إفريقيا الغربية البالغة نسبة المسلمين فيه ٥٧.١٢٥ % . بعد ذلك يأتي إقليم إفريقيا الشرقية وإفريقيا الوسطى على التوالي. إما الإقليم الأخير هو إفريقيا الجنوبية الذي انخفضت النسبة المئوية للإسلام فيه إلى ١.٣ % وذلك بسبب السياسات الاستعمارية المتمثلة بالتمييز العنصري وكثرة الديانات الأخرى وبعد الجنوب الإفريقي عن شماله الإسلامي. ينظر الجدول رقم (٥). إن دراسة السكان في القارة الإفريقية تجد فيه صعوبة كبيرة جداً - إحصائياً وذلك لعدم وجود تعدادات سكانية على مستوى الدول إلا واحداً أو نادراً في كثير من دول القارة، وكان الاعتماد على مصادر إحصائية موثوق بها أو تقديرات الهيئات كالأمم المتحدة أو غيرها، أو النشر عبر معلومات الأجهزة (الإنترنت) في الوقت الحاضر أو بعض المؤلفات أو المجالات المتخصصة المستخدمة للدول الإسلامية وأعداد المسلمين بها في ضوء التواريخ الإحصائية. وترجع عدم دقة الإحصاءات في القارة الإفريقية إلى عدة أسباب منه (٣١):-

- أ- إن معظم هذه الدول إن لم يكن كلها - دول نامية وليس لها إحصاءات حيوية.
- ب - معظم الدول الحديثة التي استقلت أخيراً لا تتضمن جداولها الإحصائية أوتعداداتها السكانية التركيب الديني.
- ج- القوى الاستعمارية السابقة لا تعطي معلومات صحيحة مضبوطة عن مستعمراتها، ولذا جاءت أرقامها بعد الاستقلال لا تقبل المقارنة بالسالفه سواء بالنسبة للدولة ذاتها أو لأن العديد من الوحدات السياسية الحالية كان مندمجاً في إطار وحدات استعمارية كبيرة.
- د- بميل المستعمرون الأوروبيون إلى بخس عدد المسلمين في الأقطار التي لا يزال لهم نفوذ فيها، وهم معروفون بموقعهم بالنسبة للإسلام وبخاصة في أفريقيا قارة المستعمرات.
- ونتيجة لكل هذه الأسباب السالفه - وغيرها - يصبح مدى الاختلاف كبير وبخاصة إذا قورنت الأرقام الحالية بالتقديرات السالفه المبكرة أو لعمل إسقاطات مستقبلية لجمة السكان بعامة أو للمسلمين بخاصة ويمكن تنمية أعداد المسلمين في أفريقيا باتجاهين:-

اتجاه عددي :- أي بإضافة أعداد لرفع نسبة المسلمين في داخل الدول من المجموع الكلي للسكان ، ويتأتى ذلك عن طريق الزيادة الطبيعية للسكان ، وأيضاً إلى

زيادة عدد المسلمين على حساب النقص في نسبة اللا مسلمين، وهذه لها برامجها ومعوقاتها في هذا السبيل في جذب السكان غير المسلمين إلى الإسلام .

اتجاه بشري :- لتنمية الأقليات المسلمة عن طريق حل مشاكلهم ووضع البرامج التنموية لهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية. ومساعدتهم عبر قنوات متعددة حكومية وشعبية ودولية. وفي هذا إضافة عديدة للمسلمين .

والحقيقة الهامة التي لا يمكن أن نغفل عنها أن الإسلام له رصيد عددي كبير في أفريقيا فالإسلام في أفريقيا قوى كبرى في هذه القارة الناهضة، قارة المستقبل ليس فقط من حيث العدد بل من حيث أثر المسلمين البالغ في النشاط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي في شعوب القارة .

جدول رقم (٣)

نالتسلسل	الدولة	جملة السكان بالمليون	السكان المسلمون	النسبة المئوية للمسلمين
أولاً	إفريقيا الشمالية	١٩٣.٥	١٧٧.١٩٧	٩١.٥٧٤
١	الجزائر	٣٢.٨	٣٢.٤٧٢	٩٩
٢	مصر	٧٤.٠	٦٩.٥٦	٩٤
٣	ليبيا	٥.٨	٥.٦٢٦	٩٧
٤	المغرب	٣٠.٧	٣٠.٣٩٣	٩٩
٥	السودان	٤٠.٢	٢٩.٣٤٦	٧٣
٦	تونس	١٠.٠	٩.٨	٩٨
ثانياً	إفريقيا الغربية	٢٦٤.٤	١٥١.٠٣٩	٥٧.١٢٥
١	بنين	٨.٤	١.٦٨	٢٠
٢	بوركينافاسو	١٣.٩	٦.٩٥	٥٠
٣	الرأس الأخضر	٠.٥٠	٠.٠١	٢
٤	ساحل العاج	١٨.٢	١٠.٩٢	٦٠

٥	غامبيا	١.٦	١.٥٢	٩٥
٦	غانا	٢٢.٠	٩.٩	٤٥
٧	غينيا	٩.٥	٨.٠٧٥	٨٥
٨	غينيا بيساو	١.٦	٠.٩٦	٦٠
٩	ليبيريا	٣.٣٠	١.٤٨٥	٤٥
١٠	مالي	١٣.٥	١٢.١٥	٩٠
١١	النيجر	١٤.٠	١٣.٥٨	٩٧
١٢	نيجريا	١٣١.٥	٦٥.٧٥	٥٠
١٣	السنغال	١١.٧	١٠.٩٩٨	٩٤
١٤	سيراليون	٥.٥	٣.٣	٦٠
١٥	توجو	٦.١	١.٥٢٥	٢٥
١٦	موريتانيا	٣.١	٣.١	١٠٠
ثالثا"	إفريقيا الشرقية	٢٦١.٢٠	٩٢.٣٨٢	٣٥.٣٦٨
١	بورندى	٧.٨	٠.٧٨	١٠
٢	جزر القمر	٠.٧	٠.٦٨٦	٩٨
٣	جيبوتي	٠.٨	٠.٧٥٢	٩٤
٤	اريتريا	٤.٧	٢.٣٥	٥٠
٥	إثيوبيا	٧٧.٤	٣٨.٧	٥٠
٦	كينيا	٣٣.٨	٨	٢٤
٧	مالاوي	١٢.٣	٢.٤٦	٢٠
٨	موريشيوس	٠.٢٠	٠.١٩٩٢	٩٩.٦
٩	موزنبيق	١.٢٠	٣.٨٨	٢٠
١٠	رواندا	٨.٧	٠.٤٠٠	٤.٦
١١	جزر سيشل	٠.١٠	٠	٠
١٢	الصومال	٨.٦	٨.٦	١٠٠
١٣	تنزانيا	٣٦.٥	١٨.٢٥	٥٠
١٤	اوغندة	٢٦.٩	٤.٣٠٤	١٦
١٥	زامبيا	١١.٢	١.٦٨	١٥

١٦	مدغشقر	١٧.٣	١.٢١١	٧
١٧	زيمبابوي	١٣.٠	٠.١٣	١
رابعاً	إفريقيا الوسطى	١١٢.٦٠	٢١.٣٣٤	١٨.٩٤٦
١	انجولا	١٥.٤	٠	٠
٢	الكامرون	١٦.٤	٣.٦٠٨	٢٢
٣	جمهورية إفريقيا الوسطى	٤.٢	٠.٦٣	١٥
٤	تشاد	٩.٧	٤.٨٥	٥٠
٥	الكونغو	٤.٠	٠.٠٨	٢
٦	جمهورية الكونغو الديمقراطية	٦٠.٨	٦.٠٨	١٠
٧	الغابون	١.٤	١.٢	٨٥.٧
٨	ج.ساوتومي وبرنسيب	٠.٢٠	٠.٠٠٦	٣.٠
٩	غينيا الاستوائية	٠.٥٠	٠	٠
خامساً	إفريقيا الجنوبية	٥٣.٣	٠.٦٩٦	١.٣
١	بتسوانا	١.٦٠	٠.٠٤٨	٣
٢	ليسوتو	١.٨٠	٠.٠٩	٥
٣	جنوب إفريقيا	٤٦.٩	٠.٤٣٨	٠.٩٣
٤	ناميبيا	٢.٠	٠.٠١	٠.٥
٥	سوازيلاند	١.١	٠.١١	١٠
المجموع		٨٨٥	٤٤٢.٦٤٦	٥٠.٠١٦

تطور أعداد المسلمين ونسبهم المئوية في دول قارة إفريقيا سنة ٢٠٠٥

المصدر :- من عمل الباحث بالاعتماد على :

١ - شبكة الانترنت، معلومات عن السكان المسلمون في أفريقية سنة ٢٠٠٥

www.islamicpopulation.com/world-general.html.

٢ - شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق، تاريخ المسلمين في أفريقيا

ومشكلاتهم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦، ص ٢٥١ - ٢٦٠

٣- Hussein D. Hassan , Islam in Africa , CRC report for congress
٥٧, congressional research service , Washington , ٢٠٠٨ , p . ٣

جدول رقم (٤)

اعداد المسلمين ونسبتهم المئوية من جملة السكان في الأقاليم الإفريقية لعام ٢٠٠٥

القارة	حجم السكان	السكان المسلمون	النسبة المئوية للمسلمين %
إفريقيا الشمالية	٥١٩٣,	١٩٧١٧٧,	١.٥٧٤٩
إفريقيا الغربية	٢٦٤.٤	٠.٣٩١٥١,	٥٧.١٢٥
إفريقيا الشرقية	٢٦١.٢٠	٣٨٢٩٢,	٣٥.٣٦٨
إفريقيا الوسطى	١١٢.٦٠	٢١.٣٣٤	١٨.٩٤٦
إفريقيا الجنوبية	٣٥٣,	٠.٦٩٦	١.٣
المجموع	٨٨٥	٤٤٢.٦٤٦	٥٠.٠١٦

المصدر :- من عمل الباحث بالاعتماد على :-

١ - شبكة الانترنت، معلومات عن السكان المسلمون في أفريقية سنة ٢٠٠٥

www.islamicpopulation.com/world-general.html

٢- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق، تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم،
مصدر سابق ، ص ٢٥١ .

٤- Hussein D. Hassan , Islam in Africa , op.cit,p٣٣ .

جدول رقم (٥)

أعداد السكان المسلمين وغير المسلمين ونسبتهم المئوية للفترة ١٩٥٠ - ٢٠٠٥

السنة	جملة السكان	السكان المسلمون	السكان غير المسلمين	النسبة المئوية للمسلمين
١٩٥٠	١٩٨	٤٢	١٥٦	٢١.٢١٢
١٩٦٠	٢٤٠	١١٥	١٢٥	٤٧.٩١٦
١٩٧٣	٣٩٦	٢٣٩	١٥٧	٦٠.٣٥٣
١٩٨٨	٦١١	٣٢٣	٢٨٨	٥٢.٨٤٦
٢٠٠٣	٨٦١	٤١٤	٤٤٧	٤٨.٠٨٣
٢٠٠٥	٨٨٥	٤٤٢.٦٤٦	٤٤٢.٣٥٤	٥٠.٠١٦

المصدر : - من عمل الباحث بالاعتماد على : -

١ - عبد الرحمن زكي: المسلمون في العالم اليوم، (خمسة أجزاء) القاهرة ، مصر، ١٩٥٨ - ١٩٦٠ .

٢- U.N.Demographic Year Book, ١٩٧٣. N.Y. ١٩٧٤.

٣ - سليمان عبد الستار خاطر، الأقليات الإسلامية في أفريقيا وتنميتها، ندوة الجامعات والعمل الإسلامي في أفريقيا، الخرطوم، ١ - ٣ - آذار، السودان، ٢٠٠٤ .

٤- Hussein D. Hassan , Islam in Africa , op.cit,p٣ .

خريطة رقم (٥)

الدول الإسلامية في قارة إفريقيا



المصدر :- من عمل الباحث.

خامسا: - التحديات الجيوبوليتيكية التي تواجه المسلمين في إفريقيا : -

يعاني المسلمون جملة من التحديات والمخاطر الداخلية والخارجية تمثلت في طبيعة الأنظمة الاستعمارية واستراتيجياتها المتمثلة في تحجيم دور الإسلام في القارة وعدم السماح له بالتطور والانتساع والمشاركة في صنع القرارات السياسية في دول القارة . وهناك أمثلة للعديد من هذه المخاطر والتحديات سواء من الحكومة الأمريكية والحركة الصهيونية وأمن الحكومات الأوروبية المتعددة واستراتيجياتها في القارة للتأثير على معتقدات المسلمين وعاداتهم وآرائهم وتعاملهم مع الديانات الأخرى، واتخذت هذه التحديات صيغ متعددة وصلت إلى حد تنصير المسلمين وقتلهم وتشريد البعض منهم وتحجيم دورهم السياسي والاجتماعي والحضاري . ومن أجل تسليط الضوء على ذلك نذكر بعض الأمثلة التي شكلت تحدياً جيوبوليتيكياً "لأوضاع المسلمين في القارة وعلى النحو الآتي : -

١- السعي إلى تبديل هوية المسلمين : - يلاحظ أن الزحف الإسلامي صوب الجنوب

الإفريقي قد اعترضه عوائق جمة منذ خمسينيات القرن الماضي ، وربما يعزى ذلك لأكثر من متغير واحد ، ، أبرزهما يتمثل في قيام السلطات الاستعمارية بفتح الباب واسعا" أمام الحركات التبشيرية للنفاذ إلى المناطق التي لم يصلها الإسلام ، علاوة على السماح لأبناء المسلمين بالالتحاق بمدارس الإرساليات التبشيرية الحديثة بغرض تعليمهم العلوم العصرية وإبعادهم عن المعارف والعلوم الإسلامية ، بغية أبعاد هؤلاء المسلمين عن جذورهم الثقافية والحضارية.

٢- تحدي النفوذ الصهيوني والفرق الضالة للمسلمين : - يواجه المسلمين في قارة

إفريقيا تحديات التغلغل الصهيوني والفرق الضالة كالكاديانية والماسونية ، واضطهاد البعثات التنصيرية للمسلمين ، وعلى سبيل المثال ماحدث للمسلمين في(غانا) من اضطهاد حيث وقعت مذبة يوم ٢ شباط ١٩٩٤ بالمنطقة الشمالية والتي بدأت بهجوم من قبيلة كونكما النصرانية على قرية (بمبلا) التي تبعد ٩٦٠ كم عن العاصمة (أكرا) وسرعان ماانتشر الهجوم ليشمل ١٥٠ قرية ، وكانوا يركزون على هدم مساجد المسلمين. ويقدر عدد المساجد التي حُرقت وهدمت بـ ١٠٠ مسجد بحسب الإحصاء الحكومي ، وتقدر البيوت التي حُرقت بـ ٦٠٠ بيت ، إضافة إلى إحراق حوالي ١٠٠٠ مزرعة وقتل حوالي ٨ آلاف والمشردون حوالي ٢٠ ألف^(٣٢). ويعاني المسلمون في (غينيا الاستوائية) من تحديات كبيرة أبرزها نشاط البعثات التنصيرية . ويذكر أن إسبانيا استعمرت غينيا الاستوائية عام ١٨٧٩ م ، ووضعت العراقيل أمام الدعوة

الإسلامية ، وتعاملت بروح صليبية متعصبة ، ثم منحتها استقلالها عام ١٩٦٨ م .
ويقيم أكثر المسلمين في إقليم (برموني) ، في حين يسكن أكثر النصارى والكاثوليك في
إقليم (فيرناندوبو) ، وهو الأكثر تحضرا" واللغة الرسمية هي الإسبانية ، ويتكلم السكان
بلغة البانتو .

٣- الاضطهاد الديني والعنصري للمسلمين : - في عام ١٨٢٧ م قامت أمريكا بتأسيس
مستعمرة (ليبريا) على الساحل الغربي لإفريقيا ، لتنتقل إليها ٤٦ ألف إفريقي من أبناء
الزنج الأفارقة بأمريكا ، وقامت ببناء عاصمتها (مونرو فيا) ، لتكون ليبريا هي نقطة
الانطلاق لاحتلال الأراضي الإسلامية بغرب القارة وتنصير أهلها ، فقامت باحتلال
الساحل ، وحصرت أهلها في المناطق الداخلية ، وفي عام ١٨٤٧ م اجبر المسلمون
على استخدام اللغة الانجليزية ، كما اجبروا على تغيير أسمائهم الإسلامية إلى أسماء
انجليزية ، وطبق عليهم الدستور الأمريكي ، وقد كان الزنج القادمون من أمريكا هم
المسيطرون على الحكم . وفي مساء يوم ٢٤ من أيلول ١٩٨٩ قامت عصابة (تشارلز
تيلور) بقتل ١٠٠ ألف مسلم وأحرقت ٧٥ من الدعاة والأئمة بصب البنزين عليهم ،
كما قاموا بقطع آذان المؤذنين وألسنتهم ، وهم أحياء ، وتشريد ٧٠٠ ألف مسلم اجبروا
على ترك ديارهم وأموالهم ، وهدمت المساجد والمدارس الإسلامية التي كان عددها قبل
المذبحة ٧٢٠ مسجدا" و ١٥٠ مدرسة ابتدائية و ٤٥ مدرسة ثانوية (٣٣).

٤- التأثير على معتقدات المسلمين : - لاشك إن المعتقدات للديانة الإسلامية متمسكون
بمجموعة من الأعراف والقيم الذي يمليه عليهم الدين الإسلامي الحنيف . ولعل من
أبرز التحديات التي تواجه المسلمين والدعوة الإسلامية في جمهورية جنوب إفريقيا هو
الخروج من قيد العزلة التي فرضت على الجماعات الإسلامية في ظل الحقبة
العنصرية وهو تحد ذو شقين أولهما يرتبط بالحفاظ على التماسك العضوي بين أفراد
المجتمع الإسلامي على أسس جديدة غير سياج العزلة الذي كان مفروضا" ومضروبا"
على الجماعات المختلفة مقيدا" إياها بإقليمها وثقافتها ومؤسساتها . وادي زوال ذلك
السياج الى نزوح العديد من أبناء المسلمين من مناطقهم التقليدية إلى مناطق أخرى ،
خاصة تلك التي كانت مقصورة على البيض ، الأمر الذي يهدد بذوبان أولئك الأفراد
في قيم ومعتقدات تلك الجماعات ، أخذا" في الاعتبار الفارق الضخم في عدد السكان
مما يجعل من المسلمين النازحين إلى تلك المناطق نقطة في بحر . والشق الثاني من
التحدي الناجم عن التحول عن الحكم العنصري يتعلق بمدى قدرة المسلمين على

الاستفادة من ذلك الانفتاح في نشر الدعوة الإسلامية بين الجماعات الأخرى لاسيما جماعات السود على نحو يجعل الوجود الإسلامي ممثلاً بدرجة أكثر واقعية لتركيبية المجتمع الجنوب إفريقي ، ويعالج الاختلال الهيكلي السالف الإشارة إليه والمتمثل في النظر للمجتمع الإسلامي باعتباره مجتمع الهنود والمالايين^(٣٤).

وتعرضت الأقلية الإسلامية في جنوب إفريقيا إلى خطرين أولهما الخطر الداخلي الذي جاء بعد زوال نظام التفرقة العنصرية ، وتمتع كل مواطن بالحقوق في ان يسكن حيثما شاء ، انصرفت أعداد كثيرة من المسلمين وخاصة القادرين مادياً منهم من حول المساجد ، وتوجهوا الى سكن مناطق بعيدة كانت في الماضي مقصورة على البيض وهو ما أدى الى خلق جيل اقل وعياً وتمسكاً بالشعائر والدين . ففي زمن التفرقة العنصرية اجبر المسلمون على العيش في مناطق خاصة بهم و، وهو ما ساعد على تقوية روح الدين والتكافل وزاد من الالتزام بأداء الشعائر والتمسك بالأخلاق الحميدة . أما الخطر الخارجي فيتمثل بما قامت به السلطات الحاكمة قديماً بفرضها على مسلمي جنوب إفريقيا الانعزال عن العالم ، واجبروا على عدم الاتصال بإخوانهم المسلمين في العالم ، أما الآن فقد بدأت الدول الإسلامية في فتح سفارات لها ، وهو ما ساعد على تزايد احتكاك المسلمين بالعالم الخارجي ، لكن هناك خشية من انتقال الخلافات المذهبية والسياسية إلى الأقلية المسلمة في جنوب إفريقيا ، الأمر الذي يعود بالنتائج السيئة على قوة الجالية وفعاليتها داخل المجتمع الجنوب إفريقي .

٥- التمييز العنصري : - أي التمييز بين البيض والسود أو بين البيض وبين من يسمون الملونين بوجه عام واصطناع التمييز العنصري من قبل القوى الخارجية الاستعمارية وحكومات بعض الدول الإفريقية^(٣٥) . والأمثلة عديدة حول هذا الموضوع . يضاف إلى ذلك الحروب الأهلية والقبلية بين أبناء الشعب الإفريقي الذي راح ضحيتها ملايين البشر . كل ذلك شكل تحدياً هاماً في حياة الأفارقة بشكل عام والمسلمين بشكل خاص.

إن إعلان استقلال ناميبيا وإعلان حكومة مؤقتة عام ١٩٨٩ أعطى دفعة قوية للأحزاب والمنظمات وحركات التحرر في الجنوب الإفريقي . وان انتقال السلطة من البيض إلى الأغلبية الإفريقية وسيادة النظام الديمقراطي في الجنوب الإفريقي جعل الكثير من الأحزاب الإفريقية تطالب بالديمقراطية وحقوق الإنسان والمساواة للجميع دون تمييز بسبب اللون والجنس والعقيدة . ومع فوز سوابو وانتخاب سام نجوما رئيساً لناميبيا ثم انتخاب نلسون

مانديلا تحقق هدف من أهداف الإستراتيجية الإفريقية (٣٦). إن هذه الأهداف النبيلة هي جزء من العقيدة الإسلامية السمحاء التي ترفض التفرقة العنصرية وتحقيق العدالة الاجتماعية وهذا ماجعل الشعوب الإفريقية تواقا لدخول الإسلام من أوسع أبوابه لأنهم وجدوا في فلسفة الإسلام كل مايلبي طموحاتهم ورغباتهم في الحياة الحرة الكريمة . وفي نفس الوقت هذه الرؤيا جعلت الإسلام يتمتع بوزن جيوبوليتيكي مرموق بين الشعوب الإسلامية على وجه الخصوص .

٦ - الاستراتيجيات الأوربية والأمريكية في تحجيم دور وانتشار الإسلام في إفريقيا : -

لقد تجلت هذه الاستراتيجيات بمظهرين هما ؛ -

١ - ربط الإرهاب بالإسلام والاستحواذ على الثروات الإفريقية : - إن الاحتكاك الأوربي بإفريقيا وغزوها عسكريا" واثّر نظم الأمن الاستعمارية على الموارث الحضارية الإفريقية ولاسيما المناطق الإسلامية شكل تحديا" كبيرا" للإسلام في إفريقيا في الماضي . أما اليوم فقد تجددت الوسائل الاستعمارية وخصوصا" الأمريكية التي دخلت إلى الساحة الإفريقية فيما بعد. ولاشك إن موضوع محاربة الجماعات الإسلامية قد شكل هاجسا" امنيا" لدى الإدارات الأمريكية السابقة ,خاصة بعد أحداث (١١ أيلول سنة ٢٠٠١) وإعلان هذه الجماعات مسؤوليتها عن هذا العمل , كما أن أحداث تفجيرات سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا في (شهر آب سنة ١٩٩٨) وإعلان نفس الجماعات مسؤوليتها عن هذا الحدث , الأمر الذي وضع مخططين السياسة الإستراتيجية الأمريكية إلى الاهتمام بطبيعة المخاطر التي تهدد مصالح بلادهم في القارة الإفريقية بشكل عام وغربها بشكل خاص(٣٧). لقد ركزت الولايات المتحدة على ربط (الإرهاب) بالإسلام واعتبار ان الجماعات الإسلامية هي اكبر قوة تهدد مصالحها وخاصة في غرب القارة . مثل (نيجيريا , الكاميرون وغانا) وباقي الدول الذي يشكل بها المسلمون نسبة كبيرة من سكانها(٣٨). إن محاربة الجماعات الإسلامية قد شكل هدفا" ستراتيجيا" للولايات المتحدة تسعى من خلاله الحفاظ على امن واستقرار دول غرب القارة وكبح اندفاع هذه الجماعات والقضاء على بؤر التوتر للحفاظ على مصالحه وتأمين وصول الإمدادات النفطية إلى أراضيها وحماية شركاتها النفطية العملاقة وحماية حقول النفط في (خليج كينيا) . إن تدخل الولايات المتحدة لمحاربة هذه الجماعات قد جاء منسجما" مع متطلبات ستراتيكتها في دول إقليم غرب إفريقيا التي تسعى إلى ضمان امن واستقرار الدول النفطية في القارة وخصوصا" في غربها الذي يعد من الأقاليم الحيوية ذات الصلة بالأمن القومي الأمريكي , خاصة بعد تزايد اعتمادها على مصادر الطاقة فيه فضلا"

عن أهمية القارة المستقبلية الذي يتوقع اكتشاف كميات إضافية من النفط بعد اكتمال عمليات المسح الجيولوجي . لذلك فأن ذريعة محاربة هذه الجماعات الإسلامية شكل دافعا " قويا" ومحورا" أساسيا" من محاور الإستراتيجية الأمريكية، التي لم تدخر جهدا" للاستحواذ على ثروات القارة الطبيعية بمختلف الوسائل المتاحة^(٣٩). وعن طريق القواعد العسكرية ، والتغلغل الاقتصادي ، والضغط السياسي ، واستغلال الدعاية على نطاق واسع ، تجاهد الولايات المتحدة في أن تدفع نفسها إلى كل منطقة في افريقية ، مستقلة كانت وغير مستقلة ويستفيد الاستعمار الأمريكي من كراهية المناطق الإفريقية للحكم الاستعماري المباشر ، املاً إن تمكنه هذه الطريقة من تنحية الدول الاستعمارية القديمة ولاسيما بريطانيا وفرنسا ، ومن تعزيز نفوذه في الممتلكات السابقة لهذه الدول^(٤٠).

ب - تشجيع المؤتمرات والبحوث والدراسات التي تهدف الى تحجيم دور الاسلام والحد من فاعليته في القارة^(٤١) .

اهتمت العديد من الدراسات بالإسلام كأحد محفزات التعبئة السياسية ، خاصة بعد إحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ . إلا أن القليل منها تناول في موضوعه الإسلام في "إفريقيا جنوب الصحراء" أو تجاوز في منهجه اقتراب الإرهاب الدولي. وفي هذا الإطار وعلى سبيل المثال يأتي تقرير (الإسلام السياسي في إفريقيا جنوب الصحراء رؤية أمريكية) ليمثل الحاجة إلى أجندة بحثية ودبلوماسية جديدة" بمثابة محاولة لتحليل أبعاد هذا القصور البحثي وتطبيقاته في السياسة الخارجية الأمريكية. ويلخص التقرير مناقشات المؤتمر الذي نظمه معهد الولايات المتحدة للسلام في التاسع من يوليو عام ٢٠٠٤، بمشاركة عدد من خبراء الشؤون الشؤون الإفريقية من الأكاديميين وصناع السياسة الأمريكية. ويعرض خلفية مختصرة عن بنية الإسلام السياسي ودوره في "إفريقيا جنوب الصحراء"، وتحديداً في دول القرن الإفريقي ونيجيريا والسنغال. ويذكر ان المعهد تأسس عام ١٩٩٤ . وذكر التقرير ان الإسلام السياسي في إفريقيا اتخذ صورا" متعددة منها تفجيرات السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا عام ١٩٩٨، والهجوم على الفندق المملوك (لإسرائيل) في مومباسا كينيا عام ٢٠٠٢ وان لم يعتبر التقرير إن مزيدا" من الفهم لإبعاد الإسلام السياسي يعد مقدمة ضرورية باتجاه تقديم توصيات أولية لصناع السياسة الأمريكية في المناطق الإسلامية في "إفريقيا جنوب الصحراء".

وشملت التوصيات المقترحة ما يأتي : -

- ضرورة صياغة سياسة متماسكة وتطبيقها، مركزة على الاندماج مع الأفارقة ومحاربة الإرهاب، مستخدمة الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية المتاحة في السياسة.
- توسيع الوجود الدبلوماسي الأمريكي في القارة الإفريقية من خلال الاستعانة بفرق عمل مدربة، بما في ذلك من مواطنو دول القارة قادرة على التواصل باللغات المحلية وفهم تقاليد الإسلام.
- تشجيع ضخ المزيد من الاستثمارات التنموية الاقتصادية في القارة الإفريقية، والبناء على قانون تحديات الألفية Millennium Challenge Account وقانون فرص النمو الإفريقي
- African Growth Act. فالتهميش الاجتماعي والاقتصادي المتواصل للمسلمين، كما هو الحال مثلاً في دول شرق إفريقيا، يعد من العوامل المحفزة للانخراط في بعض الأحيان في التطرف.
- التركيز على تنشيط جهود تطوير البنى الديمقراطية وحقوق الإنسان والتحول نحو الليبرالية في القطاع الحكومي والمجتمع المدني، ؛ بحيث ترتبط المساعدات الأمريكية بسلوك الدول الإفريقية في هذه المجالات.
- تحقيق التواصل بين الإدارة الأمريكية وبين القيادات المسلمة وصناع الرأي في القطاعات الحكومية وغير الحكومية، فضلاً عن الطلاب.
- نقادي الانخراط في العلاقات المتبادلة بين القيادات الدينية، سواء المسلمة أو المسيحية، وبين السلطات الحاكمة في الدول الإفريقية، فمن الأفضل تركها للأفارقة أنفسهم للتعامل معها.
- تأسيس كيان عسكري واستخباراتي موحد للتعامل مع القضايا العسكرية وذات الصلة بالإرهاب في القارة الإفريقية.
- تفويض شبكات الموارد المالية لتنظيم القاعدة أو أية جماعات راديكالية أخرى من خلال المشاركة في ترتيبات مشتركة لتوثيق إنتاج الماس وسحب أية ماسات غير موثقة من التداول العالمي.

•المساهمة في تمويل المدارس العلمانية، بخاصة في مناطق مثل شرق إفريقيا والقرن الإفريقي. ؛ فلابد من استبدال المدارس الدينية الوهابية بمدارس علمانية تبلور قيم التسامح كوسيلة فعالة لتجفيف منابع الإرهاب.

وختاماً، يؤكد التقرير أنه بات من الجلي كون السياسة الأمريكية في "إفريقيا جنوب الصحراء" قابلة للتدهور بصورة متسارعة ودرامية، ؛ حيث الأضرار الناتجة من التصورات الذهنية السائدة حول عداء الولايات المتحدة للمصالح الإسلامية العالمية لا يمكن محوها في المستقبل القريب. ، وبالتالي، فإن وضع أسس لعلاقة أكثر بنائية وفائدة بين الولايات المتحدة من جانب وأعضاء المجتمعات المسلمة وغير المسلمة في إفريقيا من جانب آخر يتطلب اتخاذ إجراءات أكثر حسماً. إلا أن التقرير ذاته حفل بالمفاهيم المتحيزة وسابقة التصنيف. فمفاهيم مثل الإرهاب والتطرف والتقليدية، وردت مرارا في التقرير بدون طرح تعريفات واضحة، برغم كونها مفاهيم مفتاحية لتحليل الإسلام السياسي بصورة عامة، وفي "إفريقيا جنوب الصحراء" على وجه الخصوص. وبالتالي، حدث خلط واضح، عمداً أو عن غير عمد، بين أنشطة المعارضة السياسية في الدول محل الدراسة وبين التطرف والإرهاب، ؛ لمجرد اقتران الأولى بالمسلمين. ولم تشفع الإشارات المتكررة في التقرير حول التهميش السياسي والاقتصادي المتواصل للمسلمين لإعادة توصيف أنشطتهم باعتبارها "معارضة سياسية".

وبالإضافة إلى ذلك، تم تكريس صور ذهنية بعينها، بما يخل بهدف التقرير حول إعادة قراءة الإسلام السياسي في إفريقيا. ، على سبيل المثال تكررت الإشارة إلى كون العالم العربي بالأساس هو مصدر التطرف، سواء بصورة مباشرة كتنظيم القاعدة أو غير مباشرة كانتشار الفكر الوهابي السعودي في المدارس الدينية الإفريقية.

٧ - قيام الأوروبيين والأمريكان في محاربة التيار الإسلامي الذي يحاول الوصول للحكم في الدول الإفريقية :

وخير مثال على ذلك ماشهدته الجزائر من أزمة سياسية في أواخر عام ١٩٨٨ . إذ إن دراسة الأزمة الجزائرية يعكس وقعا" يمثل حالة من التنافس بين الولايات المتحدة وفرنسا ، وهو مابدا واضحا" في موقف كل منهما في تفسير الأزمة الجزائرية . وأيا" كان الأمر ، فإن تطورات الوضع السياسي في الجزائر عبر بما لايقبل الشك إن طرفي الأزمة هما الحركة الإسلامية ممثلة بجهة الإنقاذ والمؤسسة العسكرية في تحالفها مع النظام السياسي . ومن

هنا فان تعطل المسار الانتخابي في الجزائر في جولته الثانية قاد البلاد إلى أزمة حادة طالت شرعية النظام السياسي والدولة الجزائرية بعد إجراء أول انتخابات تشريعية فيها في ٢٦ / ١٢ / ١٩٩١. ولم تكتمل لان الانتخابات التشريعية توقفت في جولتها الثانية اثر الاستقالة وهذا التوقف والاستقالة هما اللذان قادا إلى ظهور الجبهة الإسلامية للإنقاذ كطرف رئيسي معارض للنظام السياسي في الجزائر^(٢٢). لذلك نلاحظ إن الموقف الفرنسي ركز على سوء الأوضاع الاقتصادية وإن الأزمة في الجزائر هي أزمة اقتصادية، وفي ذلك محاولة من فرنسا لاحتواء النعمة الشعبية التي تشكل أرضية خصبة لنشاط جبهة الإنقاذ المحصورة متخذة موقفا "متشددا" من الإسلاميين. إن رفض فرنسا لأي مشاركة للإسلاميين في الحكم يرجع إلى عدم رغبتها من وصولهم للحكم لان ذلك يعني تهديد مناطق النفوذ التقليدية التي اعتبرت فرنسا مهمة بالنسبة لها ، والخوف من امتداده الى دول شمال إفريقيا كتونس والمغرب .

أما الموقف الأمريكي فيتمثل بمحاربة التيار الإسلامي الراديكالي الذي يقف أمام المشروع الأمريكي الجديد في المنطقة والتعامل مع التيار الإسلامي المعتدل الذي يقبل بصيغ التعاون والمشاركة مع الدول الغربية^(٢٣). وهكذا إن فرنسا تحاول إن تبقى على نفوذها في القارة الإفريقية (استمرار لوضع سابق) في حين إن الولايات المتحدة تحاول إن تغير معالم النفوذ التقليدية بالنسبة للأوروبيين وبالتالي يؤدي ذلك إلى تعارض وجهتي النظر الإدراك الفرنسي الأمريكي للقارة الإفريقية .

سادسا- المعطيات التي ساهمت في زيادة الوزن الجيوبوليتيكي للإسلام في إفريقيا

١- عالمية الإسلام ورفضه للعنصرية والمناطقية : - أن من أهم المبادئ التي حملها الإسلام هو عالميته أي عالمية المجتمع الإسلامي ، بمعنى انه مجتمع لاعنصري ولا قومي وغير قائم على الحدود الجغرافية ، فهو مجتمع لكل بني البشر دون تخصيص للون واللغة أوحى لدين أوعقيدة ، فرسالة العالم الإسلامي العادلة التي جاء بها النبي محمد عليه الصلاة والسلام هي رسالة عبادة الله الواحد الأحد ، والعدل والاخوة^(٢٤).

إن الشعوب الإسلامية عامة والإفريقية خاصة أصبحت أكثر يقظة ولقد جاء الدين الإسلامي حاملا كل البشائر من الخير والجمال والعزة ووجد في الإنسان الإفريقي القبول والرضى والاستلهم للإسلام. فلم يجد الإسلام في إفريقيا صعوبة ، فسار ومضى الإسلام وأصبحت إفريقيا مسلمة ، ومن المعلوم الإسلام احد المكونات الرئيسية للموروث الحضاري

الإفريقي ، وعليه فان التأكيد على الذات الحضارية الإفريقية يمثل خطوة واعية لوضع إفريقيا على طريق النهضة والتعامل الصحيح مع واقع ومتغيرات العالم من حولها . أليست إفريقيا بحق كما وصفها مفكرنا الأشهر جمال حمدان هي (جبهة زحف الإسلام واحتياطي توسعه في المستقبل) . لقد أسهم الإسلام إسهاما "فاعلا" في الإطاحة بالتفرقة العنصرية فوجدت القارة الإسلام ملجأ ونجاة. فدخل أهلها في دين الله أفواجا" . وعقدت المؤتمرات المتعددة مثل مؤتمر الدار البيضاء وأديس أبابا والقاهرة وكوالالامبور وغيرها ، جمعت دول إسلامية ودول وثنية - مسيحية ، ووحدت القارة جمعاء على كلمة سواء . إن الإسلام هو الجسر الذي امتد بين إفريقيا العربية وإفريقيا الزنجية ويمثل قاسما "مشاركا" اصغر بينهما إذ انه بدد خرافة إن الإسلام هو الجسر (عرب وزنوج). أن كل شيء يشير إلى إن الإسلام هو دين المستقبل في قارة المستقبل وقد تصبح إفريقيا (قارة الإسلام) بالضرورة بمثل ما ان المحيط الهندي (محيط الإسلام) بامتياز . وعندما نذهب للإحصائيات نجد إن الإسلام اخذ يتزايد في إفريقيا وبأعداد تفوق الديانات الأخرى للاعتبارات السالفة الذكر . ففي إطار التعقيد الديني في القارة على سبيل المثال نجد بان نسبة المسلمين في عموم القارة تصل إلى ٤٥ % ليكونوا أكثر الأديان ثقلًا في القارة من خلال عددهم الذي يصل إلى ٣٧١,٤٥٩,١٤٢ نسمة بحسب إحصاءات عام ٢٠٠٥ ، في حين تصل نسبة المسيحيين إلى ٣٦,٩ % ليكونوا بالمرتبة الثانية في القارة وفقا لعددهم البالغ ٣٠٤,٣١٣,٨٨٠ نسمة ينظر الجدول رقم (٣) . وكل ذلك يشير إلى توسع الإسلام وزيادة وزنه الجيوبوليتيكي في إفريقيا على انه دين المستقبل في قارة المستقبل .

٢- الاتساع المتزايد في حجم المسلمين بين القبائل الوثنية الإفريقية : - لقد أخذ

الإسلام في الاتساع بشكل ملحوظ بين قبائل وثنية دأبت على مقاومته زمنا "طويلا" مثل قبيلة (موشى) وقبائل أخرى في جنوب نيجيريا^(٥). كما أن الجماعات الوثنية راحت تعتنق الإسلام تدريجيا" وكانت المراكز الحضرية القديمة الباقية هي أولى محطات انتشار الإسلام والتعريب، مثلما كانت في الماضي بالنسبة لنشر الحضارة اليونانية والرومانية. وبعدئذ وانطلاقا من هذه المدن ، قديمها وحديثها ، راح الإسلام يتقدم أكثر فأكثر على مسار طرق المواصلات كي يقتحم الكتل الجبلية . غير إن قسما" من المنطقة الجبلية ظل بمعزل عن الإسلام حتى القرن التاسع عشر حيث اشتمله الإسلام بصورة غير مباشرة بتأثير الاستعمار الفرنسي الذي عمل على توحيد الإدارة ونشر المواصلات

الحديث^(٦٤)). وهذا يؤشر قوة الدين الإسلامي بين الأديان والقبائل التي لاتعتنقه سابقا" وأصبحت تقتنع به حاليا".

٣ - تصاعد دور المسلمين في المحافل الإقليمية والدولية : - يحظى المسلمون بحس سياسي كبير ، وبمشاركة فاعلة ومدرسة في المحافل الإقليمية والدولية ، ومن ذلك دور الجالية المسلمة المؤثر في (قمة الأرض) . والتصدي لمشاركة إسرائيل فيها ، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة للانسحاب تضامنا" مع إسرائيل ، فقد استطاع المسلمون بالتعاون مع الجمعيات المناوئة للتمييز العنصري تنظيم التظاهرات المناهضة لإسرائيل وأمريكا والمؤيدة للقضية الفلسطينية إثناء القمة ، وهو ذات الموقف الذي اتخذته الجالية الإسلامية من قانون مكافحة الإرهاب حيث أكدت العديد من المنظمات الإسلامية رفضها للقانون . واعتبرت مثل هذه التشريعات ليست فقط غير ضرورية، بل أنها تهدد الحريات الأساسية التي ناضل من أجلها مناهضو نظام الفصل العنصري طويلا" وإنها انصياح بشكل كامل للضغوط الأمريكية.

٤- دور الإسلام في إعادة الصف الإفريقي : - إن الشعوب الإسلامية عامة والإفريقية خاصة أصبحت أكثر يقضه، ولقد جاء الإسلام إلى إفريقيا حاملا" كل البشائر من الخير والجمال والعزة ووجد في الإنسان الإفريقي القبول والرضى والاستلهم للإسلام فلم يجد الإسلام صعوبة في إفريقيا ، فسار ومضى وأصبحت إفريقيا مسلمة ، حيث كان يعيش الإنسان قبل ١٤ قرنا" حياة جهل طبيعية بدون تقدم ونجد إن الإسلام انتشر في إفريقيا من خلال الطرق الصوفية وجمعيات الدعوة الإسلامية والعلماء والتجار والأساتذة فلم يجدوا مشقة ذلك لان الإنسان الإفريقي بطبيعته مسلم بفطرته وبذلك كان للإسلام الدور الكبير في ترسيخ مفهوم الوحدة بين صفوف الأفارقة . يقول الله تعالى (قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا" ولا يتخذ بعضنا بعضا"أربابا") . صدق الله العظيم^(٦٥) . ولا يخفى إن إعادة قراءة التاريخ الإفريقي نظاما" وثقافات وطرائق أمر مهم لاستنهاض مكنونات إفريقيا الحضارية والتخلص من عمليات التشويه المستمرة التي تعرض لها . لقد دخل الإسلام إفريقيا منذ ١٤ قرنا" وإذا أخذنا بتعريف جغرافي معين يرفض انتهاء حدود إفريقيا عند البحر الأحمر لأمكن القول بان الإسلام ولد في إفريقيا ، وعلى أي حال من الأحوال فقد دخل الإسلام إفريقيا حوالي عام ٦١٥ م تقريبا" حينما هاجر نفر من مسلمي مكة إلى الحبشة فرارا" بدينهم إلى أحضان ملك عادل .

٥- قوة التأثير الاجتماعي للإسلام : - تشهد إفريقيا اليوم ونحن في بداية الألفية الثالثة من الميلاد اكبر عدد من المتحدثين باللغة العربية , وإلى جانب ذلك فهي تمثل بحق دون سائر قارات الأرض الأخرى القارة المسلمة , وقد كان تأثير الإسلام على التطور الاجتماعي في إفريقيا عظيماً "والموسا" على الرغم من تجاهل ذلك في دراسات العالم الإسلامي . ولا يخفى تأثير الإسلام على المجتمعات الإفريقية في نواحي اللغة والعادات والملبس والسلوك الاجتماعي والفنون والموسيقى والمعمار والفلسفة والأخلاق ومشاكل ذلك , الم تمثل المدن الإسلامية العريقة مثل : مبكتو وكانوا وزاريا وسوك ونو مراكز للتجارة ومنازل للتعليم , لقد كانت جامعة مبكتو في أوج عزها خلال القرن السادس عشر الميلادي تضم ١٥٠ مدرسة ومكتبة ضخمة تضم العديد من المقتنيات العامة والخاصة .

وتعد التركيبة الاجتماعية للنيجر مثال للتوحد الاجتماعي بتأثير الإسلام . حيث توجد ثمان قبائل في النيجر وتتميز بالتوحيد والانسجام بفضل الإسلام الذي يعد عنصر توحيد وربط لهذه القبائل ببعضها . فقد تعايشت قبائل النيجر باختلاف أعراقها وأعرافها وتنوع لغاتها وثقافاتها , منذ أمد بعيد , في وئام وسلام وتناسق , بفضل الله تعالى أولاً ثم بفضل هذا الدين الحنيف , الذي تدين به الغالبية العظمى الساحقة من سكان النيجر , وقد صهر الإسلام هذه القبائل في بوتقة واحدة حتى كادت تكون قطعة واحدة, ونرى هذا الانصهار فيما وجدناه من انسجام وإخاء بين هذه القبائل . وقلما نجد قبيلة من قبائل النيجر ألا وهي تصاهر الأخرى وتمازجها , كما هو حاصل بين الطوارق والسنگاي والفلانة وموري وبري بري , وبين الزرما والسنگاي وموغوري وغيرهم , ولا عجب إذن إذا لم يوجد في النيجر مايو جد في بعض الدول الإفريقية من الصراعات والحروب القبلية الممقوتة والعرقية البغيضة القاتلة^(٤٨).

٦- تنامي الدور السياسي والإعلامي للمسلمين في إفريقيا : - في بداية القرن الحالي بدأ الاتصال القوي بين المسلمين في جنوب إفريقيا والعالم الإسلامي , وأخذت بعض الحركات الإسلامية تتجه إلى هناك , فظهرت حركة النقشبندية بدعم من الجمعيات الإسلامية التركية , وظهر الإخوان المسلمون , كما ظهر الاتجاه السلفي كما بدأ يظهر وجود شيعي لاسيما مع تزايد اتجاه الجاليات اللبنانية نحو جنوب إفريقيا للاستثمار والتجارة . وعلى الصعيد الإعلامي هناك العديد من الصحف الخاصة بالمسلمين , مثل جريدة الأمة التي تصدر في الجمعية والقلم اللتان تصدر في العاصمة (كيب تاون)

وجوهانسبرج وقد مضى على إصدارهما أكثر من ٢٠ عاما" بالإضافة إلى ذلك توجد ثلاث محطات إذاعية إسلامية ناطقة بالانجليزية , أحداها تصل إلى أكثر من ٥٠ دولة في العالم عن طريق القمر الصناعي , ويقوم على إدارتها مجموعة من كبار علماء المسلمين في جنوب إفريقيا وتصل بوضوح إلى دول عديدة في منطقة الشرق الأوسط . وعلى الصعيد السياسي وعلى سبيل المثال انخرط المسلمون في جنوب إفريقيا في الحياة السياسية كجزء ومكون أساسي في المجتمع الجنوب الإفريقي , ويلاحظ على السلوك السياسي للمسلمين طابع التوزع والانتشار , وفي سمة مميزة للأقليات بصفة عامة , فهناك عضوية ملموسة من المسلمين في حزب المؤتمر الوطني الحاكم , وانضم مسلمون آخرون إلى الأحزاب الأخرى كذلك . وبصفة عامة يمارس المسلمون نشاطهم السياسي بفعالية , وتلعب مؤسساتهم دورها في التأثير على صناعة القرار , وكان لهم دور مميز في مناهضة نظام الفصل العنصري ومعارضة حكومة الفصل العنصري التي كانت تحكم جنوب إفريقيا سابقا" الأمر الذي انعكس على الثقل النسبي للمكون الإسلامي لاسيما من الهنود في أول تشكيل حكومي في أعقاب التحول الديمقراطي في جنوب إفريقيا عام ١٩٩٤ , حيث ضمت الوزارة ٤ وزراء من المسلمين وكان هنالك ١٠ سفراء يمثلون بلادهم في الخارج لتطبيق التشريعات الأحوال الشخصية الخاصة بالمسلمين والمستمدة من الشريعة الإسلامية.

إن كل ذلك يبين إن الإسلام له رصيد عددي كبير في إفريقيا وله اثر كبير في النشاط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي في هذه القارة الناهضة قارة الإسلام في المستقبل .

٧ - تزايد إعداد المسلمين في الدول غير الإسلامية بإفريقيا : - بالإضافة إلى

المسلمين الذين يعيشون في الشمال الإفريقي لازال هناك عدد آخر من المسلمين يزيد عن الثلاثين مليونا" يتناثرون هنا وهناك بباقي دول افريقية ومن العجيب أنهم في دولة كالحبشة أكثرية ولكنها أكثرية مغلوبة على أمرها , فالسلطة في يد المسيحيين الذين يجعلون المسيحية طابع الدولة , ويبرزون الحبشة بالقوة والعدد على أنها جزيرة مسيحية وسط محيط من المسلمين . ولعل(الكاميرون) هي ابرز حالات الأقليات الكبيرة ففيها يبلغ تعداد المسلمين ثلث السكان اويزيد , وفي وحدات غرب افريقية تحتل الأقليات الإسلامية موقعا" شماليا" غالبا" , وتتفاوت في أهميتها , فالأغلبية في (توغو) وثنية , ولكن المسلمين كثيرون , وفي (الفولتا العليا) يكثر المسلمون وهم من الطوارق والفولة ,

وفي ليبيريا جماعات من الماندي شديدة التمسك بالإسلام ، وفي (غينيا البرتغالية) يؤلف الماندينجو والفولة حوالي ٢٠٠ ألف ، ويكثر المسلمون في (غانا) كثرة بالغة ، ولكن الدولة العلمانية تحد نشاطهم ، ويقرر الباحثون ان اكبر مجال للتقدم الإسلامي في هذه المنطقة هو في (فولتا العليا وساحل العاج وسيراليون)^(٤٩).

أما في شرق افريقية وموزنبيق فهناك مايزيد على ثلاثة ملايين من المسلمين ، والإسلام هنا قديم الجذور ، إلا انه تلقى موجة جديدة في القرن الحالي هي هجرة الهنود إلى الساحل الشرقي ، ويكثر المسلمون في بعض مناطق شرق افريقية لدرجة تخلق اتجاهات انفصالية أحيانا" كما هو حادث في الصومال الكيني الذي يحاول الاستقلال عن (كينيا) والاندغام للصومال الكبير. وفي اتحاد جنوب افريقية يدوي صوت الإسلام عن طريق الهجرات الهندية والماليزية ، وقد انظم لها عدد من السكان الأصليين مما جعل الجالية الإسلامية يحسب حسابها ، وان كان عددها حتى الآن محدودا" للغاية^(٥٠). و يتحتم على المسلمين وبخاصة العرب أن يبذلوا أقصى الجهد لنشر اللغة العربية في افريقية، فاللغة العربية هي الوعاء الذي جاء به الإسلام وأحاديث الرسول ، والتعرف عليها سيفيد كثيرا" في مزيد من فهم الإسلام وتقديره . ثم إن اللغة العربية هي أوسع اللغات الأفريقية انتشارا" وأكثرها حضارة، والتعرف عليها سيكون مفيدا" كل الفائدة. وإذا لم تكن اللغة العربية هي الأولى في الأقطار الإسلامية فلتنك الثانية بعد اللغة الوطنية إن كانت هناك لغة وطنية. لقد تقدمت الجمعية الوطنية في السنغال وطلبت فيه ان تكون اللغة العربية لغة إجبارية في برامج الدراسة ، ولاشك إن هذه ظاهرة خطيرة ، تدل على مدى انتعاش الحركة التقدمية للإسلام بين الشعوب الزنجية وتنبئ بما سيكون لها من آثار بعيدة المدى في الخطط المرسومة لحكم المستعمرات بخاصة ، والسياسة الدولية بوجه عام^(٥١).

إن بناء أنموذج سياسي معاصر على أسس إسلامية يتطلب إدراك الإسلام ولكون الإدراك يتطلب معرفة اللغة العربية ، لذلك فمعرفة ضرورية دينية واجتماعية وسياسية ، بل في أمر لا يمكن فهم دين الله إلا بها . لأنه بغياب إدراك الوسيلة لفهم الإسلام، يفضي إلى تمزيق الأمة وبروز التطرف المؤدي إلى الفوضى والتشتت ويفقدها صفة الأمة الوسط ، وبذلك فاللغة العربية سبيل الاستمرار والتراكم العلمي^(٥٢).

الخاتمة

إن الإرث الاستعماري الذي خلفه في المجتمع الإفريقي وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمؤسسية فيها علاوة على اضطراب الأوضاع الأمنية والسياسية والتعليمية والحروب الطائفية والأهلية والقبلية التي اتسعت دائرتها في القارة جعلت المجتمع الإفريقي إن يعيد النظر في حساباته وتفاصيل حياته ومستقبله . كما إن وجود أنظمة الحكم الإسلامية في شمال إفريقيا والقارة الآسيوية والوطن العربي على وجه الخصوص والمؤسسات الخيرية والإنسانية الإسلامية وصدق مبادئ نشر الدين الإسلامي الحنيف في العالم كلها عوامل ساعدت على انتشار الرقعة الأرضية للإسلام في إفريقيا. وتعد إفريقيا القارة المسلمة بين قارات العالم . فالغالبية العظمى من سكانها الأصليين يتبعون الإسلام، أما غير المسلمين فلزال منهم يتبع المعتقدات القديمة الساذجة ، ومنهم من لا يدين باعتقاد، والآخر جذبه المسيحية إليها ، ومنهم البيض الغاصبون الذين أقامهم الاستعمار وسلمهم النفوذ والسلطان في بعض المناطق . لقد زحف الإسلام في إفريقيا بعد إن قهر الحواجز ، فانتشر بالشمال في وقت مبكر ، ثم تخطى الصحراء وزحف خلفها ، وعبر من الجزيرة العربية للساحل الشرقي منذ عصره الأول ، وتخطى هذا الساحل إلى المناطق الداخلية في كينيا وتنزانيا ، واقتحم نطاق الغابات في قلب افريقية ، ونفذ إلى هضبة البحيرات ، وتدفق إلى الهضبة الحبشية ، وانتشر على طول الساحل الغربي ، ودخل جنوب إفريقيا مع المهاجرين المسلمين من سكان شبه القارة الهندية وماليزيا ، ولزال ينتشر حتى اليوم إلى آفاق جديدة . لقد تبين لنا من خلال سير البحث إن قارة إفريقيا عانت من التفتت والتمزق كثيرا" كونها اكبر قارة في عدد الوحدات السياسية وقد التقت الأهداف الاستعمارية في نقطة واحدة هي محاربة العرب والإسلام بصفتها اكبر عائق في طريق المد الاستعماري. وكان هم الأوروبيين الأول الاستيلاء على الثروات المعدنية الإفريقية كالذهب والعاج والصيد علاوة على التأثير في معتقدات السكان وتنصير الأفارقة. واتضح لنا إن العوامل الاثنوغرافية والعوامل الدينية على وجه الخصوص أدت إلى ببطء تطور اقتصاديات الدول الإفريقية . وتمثل القارة أكثر منطقة للنزاعات العرقية والطائفية والإقليمية والأيدولوجية في العالم فيها حرب الإبادة والتمرد وإعمال العنف والاضطرابات وحرب النفط والصراع على السلطة . علاوة على كل ذلك ان سكان القارة متنوعون بخصائصهم السلالية واللغوية المتعددة منهم الأقزام والبوشمن والهوتنتوت والزنج والقوقازيين إضافة إلى التعدد اللغوي الذي بلغ ١٠٠٠ لغة توحدت في ١٠٠ مجموعة لغوية تقريبا" عدا اللغة العربية التي تعد أكثر انتشارا" في الشمال الإفريقي .

لقد عاشت القارة السوداء في دوامة الفقر والتخلف والصراعات والديون المتراكمة . الأمر الذي أدى الى تعثر النمو الاقتصادي وانتشار المجاعات في بعض مناطقها ومثل كل ذلك عوامل ضعف جيوبوليتيكي في القارة . لكل هذه الأوضاع انتشار الإسلام في القارة فشمّل النطاق العربي الشمالي والثاني شمل الإسلام في جنوب الصحراء أو الإسلام المداري. واخذ طريق انتشار الإسلام شكلا " دائريا" كما لو كان الإسلام يحتضن القارة ويحتويها فاستحقت ان تكون بحق قارة الإسلام . لقد كان لتفوق المسلمين الفكري والخلقي وموقف الإسلام من الاستعمار والرق والتمييز العنصري وغير ذلك, كلها عوامل ساعدت على انتشاره. لقد واجه الإسلام تحديات جيوبوليتيكية عديدة أرادت ان تبدل هوية المسلمين ونشر اليهودية والفرق الضالة من خلال تحديات التغلغل الصهيوني للتأثير على معتقدات المسلمين ومع ذلك انتشر الإسلام بسرعة هائلة بحيث وصلت الدول التي ينتشر فيها أكثر من ٥٠% من السكان إي ٢٦ دولة وباقي الدول تتفاوت فيها إعداده . وانعكس ذلك على عدد المسلمين الذي وصل إلى أكثر من ٥٠% في القارة. أي ٤٤٢, ٦٤٦ من أصل ٨٨٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٥. وبهذا نستطيع القول إن قارة إفريقيا (القارة الإسلامية) . إن كل ذلك لم يأتي من فراغ وإنما يستند إلى جملة معطيات ومبررات ساهمت في زيادة الوزن الجيوبوليتيكي للإسلام في القارة وجعلته يمتلك هذا الاتساع والشمول وبالأخص عالميته ورفضه للعنصرية والإقليمية والمناطقية والقارية واتساع انتشاره حتى بين القبائل الوثنية والأخرى التي قاومته وشلت من حركته في القارة , ومساهمته في إعادة الوحدة الاجتماعية الإفريقية مما جعل المسلمين يمثلون مواقع متقدمة في المحافل الدولية والإقليمية والإفريقية على وجه الخصوص . وإزاء كل المعطيات المذكورة الايحق لنا أن نقول إن الإسلام دين المستقبل في قارة المستقبل . وان نمتلك الحق ان نطلق اليوم على القارة (قارة إفريقيا الإسلامية) تميزا" عن قارات العالم الأخرى التي تسمى باسمها . والله الموفق.

المصادر

١. الحسن محمد الوزان الفاسي , وصف إفريقيا , ترجمة الدكتور محمد حجي والدكتور محمد الأخضر , دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان , ١٩٨٣ .
٢. أطلس صيد الأسماك السنوي (صيد الأسماك في إقليم الساحل الغربي لإفريقيا) , موسكو , روسيا , بلا تاريخ .
٣. أطلس تاريخ العرب والإسلام, دار الشرق العربي للطباعة والنشر والتوزيع, حلب, سوريا, ٢٠١٠.
٤. د. أنور مهدي صالح ويوسف يحي طعماس , الجغرافية العامة للقارات , مطابع دار الحكمة , جامعة بغداد , العراق , ١٩٩٠ .
٥. د. أحمد شلبي , موسوعة التاريخ الإسلامي , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , مصر , ١٩٩٩ .
٦. أولد يروك ود. أ , بوتبخينا . ي . ي , الشعوب الإفريقية , موسكو , الاتحاد السوفيتي السابق , ١٩٤٤.
٧. د . أحمد شلبي , موسوعة التاريخ الإسلامي (٦) (الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء افريقية منذ دخولها الإسلام حتى الآن) , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , مصر , ٢٠٠٠ .
٨. د. احمد الموصللي, موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , لبنان , ط ١ , ك ٢ , ٢٠٠٤ .
٩. الإسلام السياسي في إفريقيا جنوب الصحراء رؤية أمريكية , وقائع المؤتمر الذي نظمه معهد الولايات المتحدة للسلام, ٩ / ٧ / ٢٠٠٤ .
١٠. الحضارة الإسلامية في النيجر , نشرة الايسيسكو , المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة , الرباط , المغرب ١٩٩٤.
١١. بار انسكي , الجغرافية الاقتصادية, المصورات الاقتصادية , المطبعة الحكومية للمؤلفات الجغرافية , موسكو , الاتحاد السوفيتي السابق , ١٩٥٦ .
١٢. ثامر كامل محمد , الإستراتيجية الأمريكية : مرحلة ما بعد عاصفة الأبراج , مجلة الحكمة , العدد ٢٩ , بغداد , العراق , ٢٠٠٢.
١٣. جمال الدين ألديناصورى , جغرافية العالم (دراسة إقليمية) , الجزء الثاني , المكتبة الانجلو مصرية , القاهرة , ١٩٧١.
١٤. د . جمال حمدان , إفريقيا الجديدة دراسة في الجغرافية السياسية , مكتبة مدبولي , القاهرة , مصر , ١٩٩٦ .
١٥. د. جودة حسنين جودة , جغرافية إفريقيا الإقليمية , منشأة المعارف , الإسكندرية , مصر , ١٩٩٦ .
١٦. حسن ألبنا , عالمية الإسلام, مجموعة رسائل الشهيد, دار العلم, بيروت, لبنان, ١٩٨٤.
١٧. حميد فرحان الراوي , استقلال ناميبيا ومستقبل حركة التحرر في جنوب إفريقيا , مجلة دراسات إستراتيجية العدد السابع , مركز الدراسات الدولية , جامعة بغداد , ٢٠٠٠ .
١٨. حالة سكان العالم لأعوام ١٩٩٤ - ١٩٩٥ , و ٢٠٠٠ و ٢٠٠٣ , خيارات ومسؤوليات , منشورات الأمم المتحدة , نيويورك , الولايات المتحدة الأمريكية , ٢٠٠٥ .

١٩. خيري عبد الرزاق جاسم , التنافس الفرنسي الأمريكي على القارة الإفريقية : دراسة في الأنموذج الجزائري , مجلة دراسات إستراتيجية , مركز الدراسات الدولية , جامعة بغداد , العراق, ١٩٩٥.
٢٠. ساطع محلي , إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى , منشورات جامعة دمشق , مطبعة ابن حيان , دمشق , سوريا , ١٩٨٢ .
٢١. سليمان عبد الستار خاطر , الأقليات الإسلامية في إفريقيا وتنميتها , ندوة الجامعات والعمل الإسلامي في إفريقيا , الخرطوم, السودان , من ١ - ٣ آذار , ٢٠٠٤ .
٢٢. د. سيف الدين الكاتب, الأطلس الجغرافي للعالم الإسلامي, دار الشرق العربي, بيروت, لبنان, ٢٠٠٩
٢٣. سيد عبد المجيد بكر , الأقليات المسلمة في إفريقيا , سلسلة الإصدارات الخاصة العدد الثاني , ط ٢ , جدة , السعودية , ١٩٩٢ .
٢٤. شريف محمد شريف , تطور الفكر الجغرافي , ط ١ , الجزء الأول , مكتبة الانجلو مصرية , القاهرة , مصر , ١٩٦٩.
٢٥. شباچينيكوف . ك . أ . أديان البلدان الإفريقية , موسكو , الاتحاد السوفيتي السابق , ١٩٦٧ .
٢٦. شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق , تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , مصر , ٢٠٠٦ .
٢٧. طلال الزوبعي , الإسلام والتكوين السياسي للأمة العربية أطروحة دكتوراه في فلسفة العلوم السياسية , عرض الدكتور حميد الراوي , مجلة دراسات دولية العدد ١١ , مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد , العراق, ٢٠١١ .
٢٨. د .عبد الرحمن محمد الفاسي , مشاكل المسلمين في غرب إفريقيا , مطبعة دار المعرفة , الرباط , المغرب , ١٩٩٨ .
٢٩. عبد الرحمن زكي, المسلمون في العالم اليوم, الجزء الثاني, دار العلم المصرية, القاهرة, مصر, ١٩٦٠.
٣٠. د . فتحي محمد ابو عيانة , جغرافية إفريقيا , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان , ١٩٨٢.
٣١. مازن مغايري, أطلس العالم , المكتبة الجامعية , نابلس , فلسطين , ٢٠١٠ .
٣٢. د.ممدوح شعبان دبس , جغرافية البلدان النامية في إفريقيا , منشورات جامعة دمشق , سوريا , ٢٠٠٧ .
٣٣. مجموعة من الباحثين السوفييت, الجغرافية الاقتصادية والاجتماعية للبلدان النامية , دار التقدم , موسكو , ١٩٨١ .
٣٤. محمد رياض وكوثر عبد الرسول , إفريقيا دراسة لمقومات القارة , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان , ١٩٨٩
٣٥. محمد عوض محمد , الشعوب والسلالات الإفريقية , القاهرة , مصر , ١٩٦٦ .
٣٦. موريس لومبارد , الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى , ترجمة عبد الرحمن حميدة , دار الفكر , دمشق , سوريا , ١٩٩٨ .

٣٧. مثنى علي حسين المهداوي , أبعاد السياسة الأمريكية في ربط الإرهاب بالإسلام , أوراق أمريكية , مركز الدراسات الدولية , بغداد , العراق , ٢٠٠٢ .
٣٨. د . ماهر إسماعيل الجبوري , الاستراتيجية الأمريكية في دول إقليم غرب إفريقيا دراسة في الجغرافية السياسية , مجلة الجمعية الجغرافية العراقية , المجلد ١ , العدد ٦٤ , بغداد , العراق , ٢٠١١ .
٣٩. محمد الطاهر بن سعادة, الأزمة الجزائرية والتنافس الأوربي الأمريكي, جريدة العرب, الخميس ٣٠ / ٦ / ١٩٩٤ .
٤٠. د. محمد عاشور مهدي , مسلمو جمهورية جنوب إفريقيا , جامعة زايد , دولة الامارات المتحدة , ٢٠٠٩ .
٤١. د. محمد عاشور , أفريقيا من الإرث الاستعماري إلى تحديات العولمة , مركز الدراسات الحضارية , القاهرة , مصر , ٢٠٠٩ .
٤٢. مجلة أفكار جديدة , العدد ١٥ , هيئة الأعمال الفكرية , الخرطوم , السودان , حزيران ٢٠٠٦ .
٤٣. د. نبيس بولم , الحضارات الإفريقية , ترجمة علي شاهين , منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , بلا تاريخ .
٤٤. هوبير ديشان , الديانات في افريقية السوداء , مكتبة الثراء , الرباط , المغرب , ١٩٩٩ .
٤٥. وزيفاتي , مشاكل السكان والتطوير الاجتماعي والاقتصادي لبلدان آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية , المطبعة الحكومية للمؤلفات الجغرافية , موسكو , الاتحاد السوفيتي السابق , ١٩٧٠ .
٤٦. وسترمان , شؤون المسلمين في قارات العالم , دائرة المعارف الإسلامية , المجلد الثاني , جدة , السعودية , ١٩٦٠ .
٤٧. شبكة الانترنت, معلومات عن السكان المسلمون في أفريقية سنة ٢٠٠٥
www.islamicpopulation.com/world-general.html

٤٨. Aide George ; The Rise of British west Africa

٤٩. BP Statistical Rev BP Statistical Review of World Energy , uk , ٢٠٠٨ .

٥٠. Hussein D. Hassan , Islam in Africa , CRC report for congress , congressional research service , Washington , ٢٠٠٨ .

٥١. Lawler; Islam and Nationalism is Africa.

٥٢. U.N.Demographic Year Book, ١٩٧٣. N.Y. ١٩٧٤

٥٣. Wassermann, D; The African to day and tomorrow .

الهوامش

- ١- د.ممدوح شعبان , جغرافية البلدان النامية في إفريقيا, منشورات جامعة دمشق, دمشق, سوريا, ٢٠٠٧, ص ٥٣ - ٥٧ .
- ٢ - المصدر نفسه, ص ٦١ .

- ٣ - شريف محمد شريف، تطور الفكر الجغرافي، ط١، الجزء الأول، مكتبة الانكلمصرية، القاهرة، مصر، ١٩٦٩، ص ٢٩٠ - ٢٩١.
- ٤ - الحسن محمد الوزان القاسي، وصف إفريقيا، ترجمة د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٧.
- ٥ - بار انسكي، الجغرافية الاقتصادية، المصورات الاقتصادية، المطبعة الحكومية للمؤلفات الجغرافية، موسكو، روسيا، ١٩٥٦، ص ١١٠.
- ٦ - أطلس صيد الأسماك السنوي (صيد الأسماك في إقليم الساحل الغربي لإفريقيا)، باللغة الروسية، موسكو، روسيا، بلا تاريخ، ص ٦.
- ٧ - د. فتحي محمد ابوعيانة، جغرافية إفريقيا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٢، ص ٢١٩ - ٤٥٧.
- ٨ - مجموعة من الباحثين السوفييت، الجغرافية الاقتصادية والاجتماعية للبلدان النامية، دار التقدم، موسكو، الاتحاد السوفيتي السابق، ١٩٨١، ص ١٢٥.
- ٩ - ساطع محلي، إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، منشورات جامعة دمشق، مطبعة ابن حيان، دمشق، سوريا، ١٩٨٢، ص ٢٤ - ٢٥.
- ١٠ - جمال الدين ألدنصور، جغرافية العالم (دراسة إقليمية)، الجزء الثاني، المكتبة الانكلمصرية، القاهرة، مصر، ١٩٧١، ص ٣٩٥.
- ١١ - جودة حسنين جودة، جغرافية إفريقيا الإقليمية، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٠، ص ١٢٣.
- ١٢ - محمد رياض وكوثر عبد الرسول، إفريقيا دراسة لمقومات القارة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٩، ص ٢١٩.
- ١٣ - د. أنور مهدي صالح ويوسف يحي طعماس، الجغرافية العامة للقارات، مطابع دار الحكمة، جامعة بغداد، العراق، ١٩٩٠، ص ١٩٤.
- ١٤ - د. نيس يولم، الحضارات الإفريقية، ترجمة علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ، ص ١٢٢.
- ١٥ - محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الإفريقية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٦٦، ص ٢٣٣.
- ١٦ - أولد يروك ود. أ. بوتخين. ي. ي، الشعوب الإفريقية، دار التقدم، موسكو، الاتحاد السوفيتي السابق، ١٩٥٤، ص ٦٣٣ - ٦٢٤.
- ١٧ - حالة سكان العالم لأعوام ١٩٩٤ - ١٩٩٥، و ٢٠٠٠ و ٢٠٠٣، خيارات ومسؤوليات، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٥، ص ٥٥.
- ١٨ - وزيفاتي، مشاكل السكان والتطوير الاجتماعي والاقتصادي لبلدان آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، المطبعة الحكومية للمؤلفات الجغرافية، موسكو، الاتحاد السوفيتي السابق، ١٩٧٠، ص ٣٣ - ٢٧.
- ١٩ - د. ممدوح شعبان دبس، جغرافية البلدان النامية في إفريقيا، مصدر سابق، ص ١٩٣ - ١٩٤.
- ٢٠ - شاباجينيكوف. ك. أ. أديان البلدان الإفريقية، المطبعة العلمية الروسية، موسكو، الاتحاد السوفيتي السابق، ١٩٦٧، ص ٣٨.
- ٢١ - ساطع محلي، إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، مصدر سابق، ص ٦٧.
- ٢٢ - ساطع محلي، مصدر سابق، ص ٦٤.
- ٢٣ - شاباجينيكوف. ك. أ. أديان البلدان الإفريقية، مصدر سابق، ص ٣٨ - ٣٩.
- ٢٤ - د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٩٩، ص ١٦٦.

- ٢٥ - د. فتحي محمد ابو عيانة، جغرافية إفريقيا (دراسة إقليمية مع التطبيق على دول جنوب الصحراء)، مصدر سابق، ص ٢٥.
- ٢٦ - د. جودة حسنين جودة، جغرافية إفريقيا الإقليمية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٦، ص ١٨ - ١٩.
- ٢٧ - د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي (٦) (الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء افريقية منذ دخلها الإسلام حتى الآن)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠، ١٥٦ - ١٦٣.
- ٢٨ - ١٢١ - ١٢٠ Aide George ; The Rise of British west Africa pp.
- ٢٩ - ٢٢٠ Wassermann, D; The African to day and tomorrow p.
- ٣٠ - وسترمان، شؤون المسلمين في قارات العالم، دائرة المعارف الإسلامية، جدة، السعودية، ١٩٦٠، مجلد ٢، ص ٦٤٩.
- ٣١ - سيد عبد المجيد بكر، الأقليات المسلمة في إفريقيا، ط ٢، سلسلة الإصدارات الخاصة العدد الثاني، جدة، السعودية، ١٩٩٢، ص ٥١.
- ٣٢ - د. عبد الرحمن محمد القاسي، مشاكل المسلمين في غرب إفريقيا، مطبعة دار المعرفة، الرباط، المغرب، ١٩٩٨، ص ٤٤.
- ٣٣ - د. محمد عاشور، أفريقيا من الإرث الاستعماري إلى تحديات العولمة، مركز الدراسات الحضارية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩، ص ٣١.
- ٣٤ - د. محمد عاشور مهدي، مسلمو جمهورية جنوب إفريقيا، جامعة زايد، دولة الإمارات المتحدة، ٢٠٠٩، ص ٢٤.
- ٣٥ - د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي (٦) (الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء افريقية منذ دخولها الإسلام حتى الآن)، مصدر سابق، ص ١٦٠.
- ٣٦ - حميد فرحان الراوي، استقلال ناميبيا ومستقبل حركة التحرر في جنوب إفريقيا، مجلة دراسات إستراتيجية العدد السابع، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٢٥١.
- ٣٧ - ثامر كامل محمد، الإستراتيجية الأمريكية : مرحلة مابعد عاصفة الأبراج، مجلة الحكمة، العدد ٢٩، بغداد، العراق، ٢٠٠٢، ص ٦.
- ٣٨ - مثنى علي حسين المهداوي، أبعاد السياسة الأمريكية في ربط الإرهاب بالإسلام، أوراق أمريكية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العراق، ٢٠٠٢، ص ٣.
- ٣٩ - د. ماهر إسماعيل الجبوري، الاستراتيجية الأمريكية في دول إقليم غرب إفريقيا - دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد ١، العدد ٦٤، بغداد، العراق، ٢٠١١، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.
- ٤٠ - حسن ألبنا، عالمية الإسلام، مجموعة رسائل الشهيد، دار العلم، بيروت، لبنان، ١٩٨٤، ص ٦٢ - ٧٢.
- ٤١ - الإسلام السياسي في إفريقيا جنوب الصحراء رؤية أمريكية، وقائع المؤتمر الذي نظمه معهد الولايات المتحدة للسلام، ٩/٧/٢٠٠٤، ص ٧٧.
- ٤٢ - خيرى عبد الرزاق جاسم، التنافس الفرنسي الأمريكي على القارة الإفريقية : دراسة في الأنموذج الجزائري، مجلة دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ٩٣.
- ٤٣ - محمد الطاهر بن سعادة، الأزمة الجزائرية والتنافس الأوربي الأمريكي، جريدة العرب، الخميس ٣٠ / ٦ / ١٩٩٤.
- ٤٤ - د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، العدد ٦، مصدر سابق، ص ٦٩٥.
- ٤٥ - موريس لوم بارد، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٨، ص ٣٢٤.

- ٤٦ - د. احمد الموصلي, موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, ط١, ك ٢, ٢٠٠٤, ص ٦٧.
- ٤٧ - مجلة أفكار جديدة, العدد ١٥, هيئة الأعمال الفكرية, الخرطوم, السودان, حزيران ٢٠٠٦. ص ٣٤.
- ٤٨ - الحضارة الإسلامية في النيجر, نشرة الايسيسكو, المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة, الرباط, المغرب ١٩٩٤. ص ٢.
- ٤٩-٨١ . Lawler ; Islam and Nationalism in Africa p.
- ٥٠ - د. جمال حمدان, إفريقيا الجديدة دراسة في الجغرافية السياسية, مكتبة مدبولي, القاهرة, مصر, ١٩٩٦, ص ٢٧٨ - ٢٧٩
- ٥١ - هوبير ديشان, الديانات في افريقية السوداء, مكتبة الثراء , الرباط , المغرب , ١٩٩٩ . , ص ١٥٢ - ١٥٣.
- ٥٢ - طلال الزوبعي, الإسلام والتكوين السياسي للأمة العربية, أطروحة دكتوراه في فلسفة العلوم السياسية, عرض الدكتور حميد الراوي, مجلة دراسات دولية العدد ١١, مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد, العراق, ٢٠١١, ص ٢٢٥.

Abstract

The geography and geopolitics look to the ethnical studies as an important subject because it can indicate the weakens and the power of the society there are two kinds or ethnical structures the first is the deferent and the second is not varietied for example Africa has amultibal linguistics and religonal structure such as the (Bagman) and Bushman and Nigros in Africa there is more than (١٥٥) languish and (٥١٨) languahs are in zair country because it is locked country by the equatorial fortes religions also is an important features of the Ethnical stricture There are aqrowp of religions in Africa one of them the classical , its believers is about (٣٨٪) present of the total number of Africans populations all or them living in the south of the desert , the huge dissert , This religions is based on the thinking by the sky , such as moon , sum and itc, the phiscal forces , the bodes death people and others . These religions are about ٨٠٪ of some the Africa countries . Christians are about ٢٢٪ of Africa populations , where the Islame is ٥٠٪ of conlintef population , its ratio different from country to other . Hundoes religion is consisted a small number and jush one is about ١٠٧٠٠٠ alotoy them living the haye cities The problem of this study is that the mulibal ethnics structures is a great challenge in Geopolitics because of its problems are made by that can flicts . The approach's are used by this study are the historical, regional and analysis the political explain approach, This search is divided into two parts , the first geography or Africa and the second discusses the geopolitics Islam and the challenges faced the Muslims in Africa . Generally, it explains some internal and external challenges are faced by Muslims also the terrost is also covered.